ديوان

الرافعي

نظمه

مصطفى صادق الرافعي

وشرحه محمد كامل الرافعي

الجزء الثاني ١٣٢١ هـ

(حقوق الطبع محفوظة)

طبع بمطبعة الجامعة بالاسكندرية سنة ١٣٢٢

﴿ مقدمة الكتاب ﴾

﴿ في ﴾

سرقة الشعر وتوارد الخواطر

الشعر معنى لما تشعر به النفس فهو من خواطر القلب اذا افاض عليه الحس من نوره انعكس على الخيال فانطبعت فيه معاني الاشياء كما تنطبع الصور في المرآة . وهو من بعدُ كالحلم يحاق في المخيلة مما يصل الى الاعين ويتأدى الى الآذان ما لا يكون قد وصل ولا تأدى

وكما يأخذ النظر في مطرحه ما بين الارض والسماء يتناول القلب في مسرحه ما فوق مجنح الغيم وتحت اطباق الثرى . وانما الخيال الساحر بين هذين انسان بين مَلكَيه . وجسد بين يديه ، ومن سحره ان يضع اذنه على العين فتسمع ، وعينه على الاذن فترى . ولن تجد من شيء الا وعليه سِمَته ، وفيه صفته ، فانت تبصر الناس احياء يضطربون في حوانجهم وهو يحشرهم اليك في يوم الحساب ، وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرَّ السحاب ، وبحسبك ان هذه الاكوان انما هي الحقائق ولكل حقيقة خيال

وهو تملكة الشعراء فما من ذي خيال منهم الا وقد خالطت قلبه لذة الملك في ساعة ربما كانت له في اليوم او الشهر او العام او العمر هي عنده الدنيا وهو ملكها . فاذا رنَّ فيها صوته تحرك الفلك فاسمعه من كل ارض فوجًا ، وارقص به في كل بحر موجًا ، وما تزال الايام تحنط من تلك الانفاس في صدرها حتى تبتني له ديوانًا يعرفه به الناس ولو لا انه كان مكانًا في تلك الساعات التي نظم فيها ما سُمي شعره ديوانًا

والشعر اسباب يكون عنها فاذا هي اجتمعت في واحد فذلك . ولكنك قل ان تجد من يسمى شاعرًا بحق كما قل ان ترى من لا يريد ان يكون شاعرًا بالباطل . فمتى كان المرء على رقة في الحس وطبع في النفس وصفاء في الذهن وانتباه في الخاطر وبُعد في النظر وشدة في المعارضة وقوة في البديهة ومثراة في الرواية وحنكة في التجارب وحكمة تحيط بذلك كله فقد اجتمع له من اداة الشعر ما يكون به شاعرًا . ولا تحسبن هذا النوع من الكلام مضغة يلوكها الشيخ الهِم والصبي الأَدرَد وليس في ماضغيْ احدهما ضرس يقطع بل لا بد لها من شكس الانياب حديد المخالب يطحنها طحنًا

ولقد كان عمرو بن العلاء والزمان زمان لا يعد الشعر الا للمتقدمين فحدث الاصمعي قال : جلست اليه عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت اسلامي وسئل عن المولدين فقال ما كان من حسن فقد سبقوا اليه وما كان من قبيح فمن عندهم ... ليس النمط واحدًا ترى قطعة ديباج وقطعة مسح وقطعة نطع . ذلك والشعراء يومئذ متوافرون . على انه رحمه الله لو سمع اكثر شعر اليوم لزاد وقطعة نعل ... فقد اصبح الزمن وما تطلع شمسه الا على جديد والقوم لا يزالون على ما كانوا يتمرغون في تراب الاولين فاذا علقت يد احدهم بحلية دسها في شعره وجعلها آية فخره . وان لم يصادف شيئًا من ذلك فأية ما شئت ان تنفضها من كلة لا تنتفض في يديك الا ترابا

واما مثل شعر اليوم والشاعر مثل السفينة يطوف بها الخيط من لا يحسن السباحة في لجه فاذا انقلب عنها لا يرجع اليها حتى تكون لجسمه تابوتًا ولذلك تراهم يحصرون القول في وجوه ويجمعونه في نوع منه الا ما كان لبعضهم من الندرة الواحدة والفلتة المفردة ... ولم تكن هذه السماء التي فوقنا اليوم تحت غيرنا من قبل ولا كانت البلاغة شيئًا يباع ويشترى ولكنه الضلال في النشأة والقصور في اسباب الصنعة والجهل بالمقاصد وضعف اللغة الى حد النزع بحيث لم يبقَ الا نفَسها الذي ينطلق بروحها . غير ما كان في الصدر المتقدم ممن جعل الشعر وكده وقصر عليه كدّه وليس ذلك وحده وانما نفاق السوق كما عرفت جلاب

ولهذا اصبح القوم في ايدي جهابذة الكلام ونقاد الشعر احق بقول ابن برد

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته ... فأنه عربيٌّ من قوارير

مع انه فتح عليهم اليوم باب جديد من الأخذ فتراهم اذا ضعفوا ترجموا واذا ضاقت بهم

مذاهب العربية استحسنوا . وما انكر ان منهم من ينطبع على ما يأخذ به نفسه ولكنهم يخرجون بالشعر عن معناه وآية ذلك ان لا تعرف في منظوماتهم روح التأثير التي هي حياة الشعر بل تجد عليه من فساد التكلف ومغالبة الطبع وأثر الاستكراه وفيه من المعاني المدخولة ما لا تشك معه انه من مضاغة قائله الاول

وانما تُنفخ النفس تلك الروح في الكلام اذا استوت فيه الصنعة فيتمثل بها سوياً

وعندي ان شرط الشاعر الذي ترتفع عنه مظنّة السرق هو ان تكون له قوة الشعر ودليلها الابداع والمضي في كل معنىً والانتباه الى أدق المناسبات فان الكلام كالشجرة منها الجذع ومنها الغصون والاوراق وما فيها من دقيق الخيوط بعضها فوق بعض في الظهور وانما براعة الشاعر في الالتفات الى تلك الدقائق فان من الكلام ما يتفطر للمعاني كما يتفطر الشجر للتوريق ومن اجل ذلك يسمون اجمل البيان وحياً

والشعراء كالمصابيح ما على احدها ان يتألق بنور غيره ما دام في كل مصباح زينة غير ان اكثر مصابيح اليوم كهربائية يستوي الجمع منها في الاستمداد من مصدر واحد . . . وقد كثرت آلات البخار وكثرت بها المعجزات حتى ان من خواطر هؤلاء الشعراء ما لا يتحرك الا (بنفَس)

ومرجع التفاوت بين اصناف القائلين انما يكون من مثل المنشاء يطبع في الانفس شيماً مختلفات تغلب على بعضها دون بعض ومن مثل ما يكون في عصر دون عصر وما يقع لشاعر دون سواه وما يتفق للواحد ولا يتفق للآخر الى غير ذلك مما شرط جميعه وفور القوة في الشاعر فلا يستغرب من رجل كعنترة وهو ذلك الذي يتمثل الموت في هول صورته قوله

اني لاعجب كيف ينظر صورتي يوم القتال مبارز ويعيش

ولا من مثل عاشق كذلك الذي نذروا دمه من اجل حبه بثينة قوله وهو امير شعره

خليليَّ فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي

وانما شيمة العاشق هذا البكاء

ولا من خليع كالنواسيّ قوله يصف كؤوساً رأى فيها تصاوير وهو الذي جُنّ به الجاحظ

فالراح ما زرّت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس

وكذلك لا ينكر على مثل ابي فراس قوله في الفخر

ونحن اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر

وهو ذلك الذي كان يزاحم في طلب الصدر ويعلم ان وراء الزلة في سبيله حفرة القبر ولا على من ترعرع في حجر الخلافة ونشأ في الترف كابن المعتز قوله في الهلال

فانظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

وقد قيل ان هذا البيت انشد لابن الرومي في ضمن ابيات وسئل لِمَ لا تاتي بمثل هذه التشبيهات وانت اشعر منه فبكى وقال هذ ابن الخلفاء وهو انما يصف ماعون بيته وما حيلتي واتا رجل انكسب بالشعر واتبلغ بخبز الشعير

وما بالصعب على مثل المعرّي وهو الزاهد في الحياة الذي كانت ايامه كانها العقارب تتعاقب جسمه . ان يجيء بمثل قوله

تعبٌ كلها الحياة فما اعجب الا من راغبٍ في ازدياد

وقس على ذلك كل من قال من الشعراء في جنس ما هو بسبيله فان هاجسه لا ينكر عليه وان توارد مع غيره فيه

على ان للتوارد اسبابًا غير ما تقدم منها ما يكون وحي العين اذا نزع الشاعر منزعًا في صنعته كقول عمارة اليمني في مصلوب

ورأت يداه عظيم ما جنتا فَفَرَرْنَ ذي شرقا وذي غربا

وامال نحو الصدر منه فمًا ليلوم في افعاله القلبا

فان من ينزع الى التعليل اذا شهد ذلك المشهد لا يجيء بغير هذا المعنى . ومنها ما يكون حادثة تتفق او حالة تنزل بالمرء كقول جليلة اخت جساس في الاستقادة من اخيها حين قتل زوجها

لو بعينٍ فقئت عينٌ سوى اختها فانفقأت لم احفل

وكقول ابن حسان فيما كتب به الى النعمان يستنجده وكان له ظهيرا

انما الرمح فاعلمن قناة او كبعض العيدان لولا السنان

ومنها الاسلوب فان من الشعراء من يبني القافية بالبيت ومنهم من يبني البيت بالقافية . والتوارد كثير بين هذه الطائفة كقول النابغة وكان الاصمعي يتعجب من جودته

To: www.al-mostafa.com

وعيرتني بنوا ذبيان خشيته وهل علي بان اخشاك من عارِ

فلما مرت هذه القافية بأبي تمام وكان في معناها قال وابدع كما ترى

خضعوا لصولتك التي هي عندهم كالموت يأتي ليس فيه عارُ

ومنها دلالة الكلام بعضه على بعض اذا وفّاه القائل قسطه من الصنعة وقد سمع ابن عباس رضي الله عنهما قول ابن ابي ربيعة

تشط غداً دار جيراننا

فقال : وللدار بعد غد ابعدُ

وكذلك قال عمر وما ينبغي ان يكون الاّ هكذا . ومثله يروى عن الفرزدق حين سمع قول عدي

تزجى اغنّ كأن ابرة روقه

فاكمله بقوله قلم أصاب من الدواة مدادها

وكان يعرف قافيتها وكذلك كان البيت

ومنها اختلاس المثل من جملة بعينها واشتراك المعاني كأن تكون مستفيضة في المناقلات او واقعة لو شاء كل امرئ لوجد اليها مساغاً وكذلك التمهيد بلفظة تؤدي الى معنى لا يكون منها غيره اذا عرضت للحاذق بصناعة الكلام وغير ذلك مما مرجعه في الغالب الى ما تقدم ومثله لا يكون سرقة يعاب بها قائله ما دام على شريطة الشاعر فان التفاضل انما يكون في ابتكار الاشياء على طريقة الشعر لا على طريقة النظم . وقد قال امير المؤمنين لولا ان الكلام يعاد لنفد . وسئل ابن العلاء اترأبت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ لم يلقَ واحد منهما صاحبه ولا سمع شعره قال تلك عقول رجال توافقت على السنتها . وقيل لابي الطيب مثل ذلك فقال الشعر محجة فربما وقع الحافر على موضع الحافر

اما السرقة فقد اجتمع اهل البصر بالشعر على ان ابا عذرة الكلام من سبك لفظه على معناه وهم يريدون بذلك ان يكون ما بين قلبه ولسانه انفاساً تتردد شعراً . وقالوا انه ليس لاحد من اصناف القائلين غنىً عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ولكن عليهم ان يبرزوا ما اخذوه في معارض من تأليفهم ويؤدوه في غير حليته الاولى ويزيدوا في حسن تأليفه وجودة تركيبه وكمال حليته ومعرضه فاذا فعلوا ذلك فهم اولى بها ممن سبق اليها . وهو كلام لا يُمترى فيه ولكن شرطه ما ذكرناه لك من قبل

واعتبره بمثل قول سعيد بن حميد

يا ليل لو تلقى الذي ألقىَ بها أو أجدُ
قصر من طولك او اضعف منك الجلد

فقد اخذه المتنبي وهذبه في قوله

ألم يرَ هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقة ونُحولُ

واكثر ما يبدع ابو الطيب في مثل ذلك من الزيادة والتهذيب والتمهيد لمعنىً يأخذه بما يدخل منه اليه كقوله

كريم نفضت الناس لما بلغته كأنهم ما جفَّ من زاد قادم
وكاد سروري لا بقي بندامتي على تركه في عمري المتقادم

فانه من قول الوابلي

وتركته يبكي بقية عمره اسفًا لماضي عمره المتقدم

واعجب شيء في امر السرقة انه قد وجد من قبل من كان يقول لصاحب الكلمة الرائعة « اياك واياها لا تعودنَّ فيها فاني احق بها منك » وما كان يروى لغير ابي النواس معنىً بديع يسمعه في الخمر وهو حيّ وانما هي شهادته على نفسه. ولم يزل الناس من قديم ينظرون في وجوه المعاني من بنات غيرهم فيجد الآخر مما تركه الاول ما لو علم انه تركه لاوصى بدفنه معه ... حتى قال بعض العلماء ان ابن الرومي كان ضنيناً بالمعاني حريصًا عليها يأخذ المعنى او يولده فلا يزال يقلبه بطنًا لظهر ويصرفه في كل وجه والى كل ناحية حتى يميته ويعلم ان لا مطمع فيه. ثم تجد من بعده قد اخذ المعنى بعينه فولد فيه زيادة ووجه له وجهة حسنة لا يشك البصير بالصناعة ان ابن الرومي مع شرهه لم يتركها عن قدرة

ومن المعاني ما ينبه بعضه على بعض مما يكون وراء لفظة او تحت نادرة حتى لقد تجد في بنيات الطريق ما تستخرج منه المعنى الفحل والخاطر الرائع وللشاعر من ذلك فضل لا يغمط فيه حقه. وكثيرًا ما كان الطائي ينحو هذا القصد كما قال عنه ابن الرومي « انه يطلب المعنى ولا يبالي باللفظ حتى لو تم له المعنى بلفظة نبطية لأتى بها (١)

(١) وجدوا هذه الكلمة في تسطيرات ابن الرومي في بعض اخباره عن ابي تمام وقد قال بعضهم ان المراد معنى الصنعة البديعية لا معنى الكلام

ومن تلك المذاهب طريقة كان يذهب اليها حكماء الشعر كابي العتاهية وابن عبد القدوس والمتنبي والمعري وافراد هذه الطبقة وهي ايداع الدر في الصدف او خلقه فيه فكان الواحد منهم يقع على قول الحكيم فيقتطفه ومنهم من يحوزه بما يستفرغ فيه من جهده كقول المتنبي

انّا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال

قالوا اخذه من قول الحكيم « من لم يقدر على فعل الفضائل فلتكن فضائله ترك الرذائل »

وقوله

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

من قول الآخر . « اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم قبل بلوغ الشهوة » وكذلك قوله

واذا لم يكن من الموت بُدٌّ فمن العجز ان تكون جبانا

ذكروا انه لبعض الحكماء في قوله « خوف وقوع المكروه قبل تناهي المدة جور في الطبيعة وذلة » وما اراه الا من قول جرير

قل للجبان اذا تاخر سرجه هل انت من شرك المنية ناجي

غير ان ابا الطيب رحمه الله كان يدبّ الى عرائس المعاني في غير ظلام ، ويستيقظ لها والقوم غير نيام ، ولذلك وجدها معه كما في قوله « فاق المليحة وهي مسك هتكها » وكان يأخذه من هيبة الكلام احيانًا ما يسيء معه الاتباع او يبلغ به الى افساد المعنى . وكذلك كان البحتري في بعض سرقه من ابي تمام وكثير غيرهما ممن اذهلته المعارضة فلم يتتبع على نفسه

وجملة ما انتهى اليه الباحثون ووقف عليه الحافظون مما هو في معنى السرقة انواع منها الاصطراف وهو ان يعجب الشاعر ببيت لغيره فيصرفه الى نفسه ويسمى اجتلابًا واستلحاقًا اذا صرفه على جهة المثل كقول النابغة

وصهباء لاتخفى القذى فهو دونها تصفق في راووقها حين تقطب

تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنوا نعش دنوا فتصوّبوا

فقد استلحق الفرزدق البيت الاخير في قوله

واجّانة ريّا السرور كأنها اذا غمست فيها الزجاجة كوكب

تمززتها البيت ..

فان ادّعى القائل شعر غيره جملة فهو انتحال (١) فان كان الشعر لشاعر حيّ غلب عليه فتلك الاغارة والغصب فان اخذه « هبة » فتلك المرادفة والاسترفاد . وقد استرفد نابغة بني ذبيان زهيرًا فامر ابنه كعبًا فرفده . فان كانت السرقة فيما دون البيت فهو اهتدا. كقول النجاشي

وكنت كذي رجلين رجلٌ صحيحة ورجل رَمَت فيها يد الحدثان

فاخذ كثير القسم الاول واهتدم باقي البيت فقال

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت

فان تساوى المعنيان دون اللفظ وخفي الاخذ فذلك هو النظر والملاحظة وكذلك ان تضادّا ودل احدهما على الآخر . فان حوّل المعنى الى غيره فذلك الاختلاس . فان اخذ بنية الكلام فقط فتلك الموازنة . فان جعل مكان كل لفظة ضدها فذلك العكس . قالوا وان « صح » ان الشاعر لم يسمع بقول الآخر وكانا في عصر واحد فتلك (الموارادة)(٢) فان الف البيت من ابيات قد ركب بعضها على بعض فذلك الالتقاط والتلفيق . وامثال هذا النوع كثيرة اليوم بين ايدينا لا ينفك يلعن بعضها بعضًا وقد ضربوا له المثل فيما سبق بقول يزيد بن الطثرية

اذا مارآني مقبلا غضّ طرفه كأن شعاع الشمس دوني يقابله

فاخوله من قول جميل

اذا مارأوني طالعًا من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

ووسطه من قول جرير

---

(١) ذكروا انه لا يقال منتحل الا لمن ادّعى شعرًا لغيره وهو يقول الشعر فاما ان كان لا يقوله فهو مدّع

(٢) حصوها كما ترى بوجود الشاعرين في عصر واحد لما كان من شأنهم في الحفظ والرواية وهو مشهور بحيث لم يكن يخفى عليهم شيء من شعر المحول فاذا وجدوا معنى لتالٍ خر يشبه معنى لمتقدم حكموا بانه السرقة . وذلك لا ينطبق على كل الاحوال كما قدمناه في الوارد

فغضَّ الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وعجزه من قول عنترة بن الاخرس

اذا ابصرتني اعرضت حتى كأن الشمس من قِبَلي تدور

ومن تلك الانواع ضرب يسمونه كشف المعنى كقول امرىء القيس

نمشُّ باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مهضبِ

كشفه عبدة بن الطيب وابرزه في قوله

ثُمتَ قمنا الى جُرد مسوَّمة أعرافهن لايدينا مناديلُ

وذكروا ان من السرقة ما يكون مجدوداً في الشعر كقول عنترة « وكما علمت شمائلي وتكرمي» رزق جداً واشتهاراً على قول امرىء القيس

وشمائلي ما قد علمت وما نبحت كلابك طارقاً مثلي

والتنقيب على مثل ذلك في الكثير من شعر اليوم كحرارة الشمس في الوحل لا تنضجه آجراً يُبنى به حتى تكون قد بردت الشمس واستحالت فحمة سوداء وطويت الارض بمن عليها. فلو نطقت المدافع بسرقات هؤلاء الشعراء ما سمع احد ومن فُتق مسمعه فهيهات ان عي وان وعى فبلغ ما يكون منه ان لا يزيد على الاسف : ولو ان الحسرة تورث شيئاً لانقلب الجو ناراً ولكنا ننصف القوم من انفسهم وهذا كتابنا ينطق عليهم بالحق وهم لايظلمون

كلمة للشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد وصلاته وسلامه على نبيه المصطفى الناطق بالحكمة وعلى آله وصحبه (اما بعد) فهذا هو الجزء الثاني من (ديوان الرافعي) وان كان الاول هو القمر فان هذا هو الشمس وكم في الفضاء بعدهما من شمس ومن قمر

طلع ذلك الجزء على الناس فجاءة وله تلك المقدمة التي لم يَتَأَرِ احد في انها فصل الخطاب في الشعر والشعراء فانتبه ادباء العربية لامر سيكون وانظروا من شاعرنا روحاً عالية تنطق المتقدمين بلسان قلمه ، وتحيي انفاسهم في روائع كلمه ، ولكن اكثرهم مع ذلك ممن لا يعرف الشاعر انكر على ابن ثلاث وعشرين تلك الحكمة الكهلة وذلك الديوان النفيس ينظمه في سنتين هما اول قوله بعد سنة قبلهما حتى خاطبه بعض امراء القلم في هذا الامر فقال له (شاعر الحسن) اذا اكبر الناس نظم جزء في سنتين فساشق لهم القمر . وشاء الله ذلك فنظم هذا الجزء فيما دون السنة وهو يكفينا ان نشهد له بما يشهد لنفسه

وقد زعم قوم اننا اطربنا الشاعر فيما كتبناه مقدمة للشرح وشرحاً للجزء الاول واخذوا علينا من ذلك هفوة بزعمهم ولكنا نردهم الى ما كتبه احكم العلماء واعلم الحكماء في هذا الزمن وهو فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حفظه الله فقد جاء في خاتمة كتاب بعث به اليه بعد صدور ذلك الجزء هذه الكلمة « اسأل الله ان يجعل للحق من لسانك سيفاً يحق به الباطل ، وان يقيمك في الاواخر مقام حسان في الاوائل ، » وهل

كان يطاول مقام حسان في الاوائل مقام وهو هو المؤيد بروح القدس ؟ على انا لو شئنا ان نحيلهم على شيء لاحلناهم على اقوال اشعر شعراء الوقت وافاضله من كل كاتب وحكيم والكل مجمعون على ان (الرافعي) ان لم يكن (شاعر الشرق) اليوم فهو شاعره غداً وما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها

وانما مثل اولئك الذين (يقال) انهم ادباء في جمودهم على ما لهم من رأي وفيما ينفسون على (الرافعي) مثل رجل قال الجاحظ انه كان بالبصرة وكانت له جارية تسمى ضمياء فكان اذا دعاها قال يا ضمياء بالضاد فقال له ابن المقفع قل يا ظميا فناداها يا ضمياء فلما غيّر عليه ابن المقفع مرتين او ثلاثا قال هي جاريتي او جاريتك .... ونحن بعد ذلك لا نلومهم على شيء

بقي اننا ما زلنا نجد من قصور بعض الناس في النفوذ الى مسالك الشعر الحق ما الزمنا ان نتولى شرح هذا الجزء ايضاً . ومن اللطائف ان كاتباً شهيراً قال لشاعرنا مرة ان خمسة وتسعين من كل مائة قارىء لا يفضون الى هذه الحقائق فاجابه الشاعر بهذه الكلمة الحكيمة : اوليس خيراً للناس ان يرتقوا الي من ان انزل اليهم ؟

وقد الح عليه كثير من اخوانه ان يضع في هذا الجزء رسمه وكلمة في ترجمته فكان يقول لهم (ان في كل عين انساناً) يريد ان الناس ما زالوا مع الاهواء فكل ينتصر لواحد ولا يبصرون الحق كما قال الاول ولكن ملء عين حبيبها

فعسى ان يعرف القوم ان بعض الفلاسفة كان يخالف صديقاً له فيلسوفاً في كثير من رأيه فقيل له كيف تخالفه وهو صديقك فقال (الحق اولى بالصداقة منه)

محمد كامل الرافعي

الباب الاول

« في »

التهذيب والحكمة

اللغة العربية والشرق

أمٌ يكيد لها من نسلها العقبُ ... ولا نقيصة الا ما جنى النسبُ (١)
كانت لهم سبباً في كل مكرمة ... وهم لنكبتها من دهرها سببُ
لاعيب في العرب العرباء ان نطقوا ... بين الاعاجم الا انهم عربُ
والطير تصدح شتى كالانام وما ... عند الغراب يزكى البلبل الطربُ (٢)

(فائدة) أول من فسر الشعر تحت كل بيت أبو الخطاب الاخفش وما كان الناس يعرفون ذلك قبله وانما كانوا اذا فرغوا من القصيدة فسروها . ثم اخذ المتأخرون عن الفرنجة طريقة جمع التفسير في اسفل الصحائف مبيناً بارقام العدد وطريقة الاولين اوفى بحاجتهم لما كان في كلامهم من الغريب الذي يساءم الانسان تكرار النظر الى اسفل الصحائف للمراجعة عن كل كلمة منه

(١) العقب الولد وولد الولد . والنقيصة الخصلة الدنيئة وكذلك المرء على ما ينشاء ويشب فهو يكيد لاصله حباً في منشاءه كما ترى في بعض ملوك اليوم

(٢) تخالف الطير في اصواتها والوانها فمنها المليح والقبيح وما يقوى فيها يكون عدواً لما يضعف وكذلك لغة العامة على قبحها تغلبت على الفصحى لقوة الاولى وضعف الثانية فمثل لها الشاعر بالبلبل لايمدح صوته الغراب وان طرب له كل العقلاء . ومن غريب تفاضل الطير في اصواتها ان عصفور الكناري الموجود في (جرمانيا) يغير اربعين نغمة في اغنية واحدة تستمر دقيقتين

اتى عليها طوال الدهر ناصعةً ... كطلعة الشمس لم تعلق بها الريبُ (٣)
ثم استفاضت دياجٍ في جوانبها ... كالبدر قد طمست من نوره السحب
ثم استضاءت فقالوا الفجر يعقبه ... صبح فكان ولكن فجرها كذبُ (٤)
ثم اختفت وعلينا الشمس شاهدة ... كأنها لعنة في الجو تلتهبُ (٥)
سلوا الكواكب كم جيل تدوالها ... ولم تزل نيرّاتٍ هذه الشهبُ
وسائلوا الناس كم في الارض من لغةٍ ... قديمة جدّدت من زهوها الحقب
ونحن في عجبٍ يلهو الزمان بنا ... لم نعتبر ولبئس الشيمةَ العجبُ
ان الامور لمن قد بات يطلبها ... فكيف تبقى اذا طلابها ذهبوا
كان الزمان لنا واللسن جامعة ... فقد غدونا له والامر ينقلبُ (٦)
وكان من قبلنا يرجوننا خلفاً ... فاليوم لو نظروا من بعدهم ندبوا

---

(٣) طوال الدهر المدد الطويلة منه . والناصعة شديدة البياض يقال ابيض ناصع واصفر فاقع واحمر قانٍ واخضر مدهام واسود حالك

(٤) الفجر عند العلماء فجران كاذب وصادق فالاول يضيء آخر الليل ثم لا يلبث ان يظلم والثاني يشرق من بعده ثم ياخذ في الاستنارة حتى يكون النهار

(٥) حكى في هذا البيت والابيات الثلاثة قبله تاريخ هذه اللغة من يوم كانت الى عصرنا هذا على طريقة ليس غيرها من الشعر في شيء . فقد مضت عليها ازمان الى ما بعد الاسلام وهي سالمة نقية ثم دب فيها اللحن على عهد علي كرم الله وجهه وفي ايامه وضع النحو على ما هو مشهور . ثم استضاءت بعد ذلك في زمن الامويين وطائفة من العباسيين ثم اخذت في الضعف بعد ذلك حتى احتفت اليوم او كادت . وكيف لا تكون جمرة الشمس لعنة ولا وطن بعد اللغة ولا مجد بعد الوطن ولا فائدة في الحياة بغير مجد

(٦) اللسن جمع لسان وهذا كما قدمنا من انه لا وطن بعد لغة الخ . وانما الزمان على من لا مجد له يعتز به

أَنترك الغرب يلهينا بزخرفه ... ومشرق الشمس يبكينا و ينتحب(٧)
وعندنا نهرٌ عذب لشاربه ... فكيف نتركه في البحر ينسربُ(٨)
وأيما لغةٍ تنسي امرءً لغةً ... فانها لعنة من فيه تنسكب
لكم بكى القول في ظل القصور على ... ايام كانت خيام البيد والطنبُ
والشمس تلفحه والريح تنفحه ... والظل يعوزه والماء والعشب
ارى نفوس الورى شتى وقيمتها ... عندي تأثرها لا العز والرتبُ(٩)
ألم ترَ الحطب استعلى فصار لظىً ... لما تاثر من مس اللظى الحطبُ
فهل نضيع ما ابقى الزمان لنا ... وننفض الكف لا مجدولا حسب
انا اذًا سبة في الشرق فاضحة ... والشرق منا وان كنا به خرب(١٠)
هيهات ينفعنا هذا الصياح فما ... يجدي الجبان اذا روّعته الصخَب

(٧) لا يعني بالزخرف كل ما يصل الينا من الغرب وانما يعني باطل الامور والسفاسف التي يسمونها (تمدنًا) وهي التي جلبت الخزي على الشرق واهله وصارت بهم الى ما تراه اليوم

(٨) شبه اللغة بالنهر و يعني بالبحر جانب الغرب وقد وضعوا للنهر الحقيقي خزانًا يحفظ لنا ما نحن اولى به من البحر الذي كان يصب فيه فهل يضعون لذلك النهر المجازي ما يسد ذلك المسد . حاولوا ذلك ولكن اتفقوا بعد على ان لا يتفقوا . . .

(٩) من القواعد الثابتة ان الاحتكاك يوءثر في الطباع ومن لم يتاثر لما يصيبه فليس بذي نفس حية . وقد جهدت حكومة الانكليز ان تمحو لغة الشعب المالطي لتحل مكانها اللغة الانكليزية فكانت كالذي يطفيء النار بالهواء . . فقد نهض الشعب جملة حتى ان النواب الثلاثة الذي كانوا يدافعون الحكومة استقالوا من وظائفهم لاضطهادها اياهم وفتح باب الانتخاب لاختيار غيرهم فاتفق الشعب على انتخابهم انفسهم فاستقالوا مرة ثانية وفتح الباب فانتخبوا ايضًا في المرة الثالثة ثم استقالوا دفاعًا عن انفسهم وهذه هي الحياة .

(١٠) السبة بالضم العار ومن يكثر الناس سبه وكلاهما منطبق على الشرقيين وتاريخهم غير مجهول

ومن يكن عاجزًا عن دفع نائبة فقصرُ ذلك ان تلقاه يحتسب(١١)
اذا اللغات ازدهت يومًا فقد ضمنت للعُرْب اي فخار بينها الكتبُ
وفي المعادن ما يمضي بروبقه يد الصدا غير ان لا يصدأ الذهب

﴿ وقال ﴾

الفقر والغنى

زمانٌ عيشنا فيه اضطرارُ كما تحت الثرى دُفن النضارُ (١)
نحاذره ومن يخش الرزايا فاصعب من رزاياهُ الحذارُ (٢)
ويلهو بعضنا كالشاة ترعى وقد حُدت بجانبها الشفارُ
واطراق الزمان يغر قومًا وما اطراقه الا افتكار
يظن المرء انْ قد فر منه ولكن كان منه له الفرار

---

(١١) احتسب الرجل ابنه او ابنته اذا مات احدهما كبيرًا اي اعتده اجرًا ينوي به وجه الله فاذا مات احدهما صغيرًا قيل افترطه . ومن آيات العجز بين الشرقيين ان الانكليز لما زحفوا على (تيبت) وهي مقر الدين البوذي اجتمع كهنة بوذا وعقدوا مجلسًا منهم ثم اصدروا « لعنة » ووجهوها الى الحملة الانكليزية وساءلوا الاله ان تحل هذه اللعنة عليها ثلاثة ايام فاخلد اهل البلاد الى الراحة موقنين ان (اللعنة) ستنسف المعسكر بمن فيه فلا حاجة لقتال . . .

(١) النضار الذهب وهو يكون دفينا في عرق الثرى مع ان بين الذهب والتراب من الفرق بين الناس ما تنعدم معه النسبة

(٢) حذار الرزية رزية مثلها واصعب . وقد قيل ان عليًا كرم الله وجهه سئل بمَ تظهر على الاقران فقال : ذلك لاني القى الفارس فاقدر اني ساقتله ويقدر هو كذلك فاكون انا ونفسه عليه .

اذا وسعت في قفص لطير ... فكيف ينو واقفص المطار(٣)
ارى ما تمنح الدنيا هموماً ... فاهنى العيش أمن وافتقار(٤)
وكيف يسر ذو دين تراه ... يزيد ديونه هذا اليسار(٥)
لعمرك انما الاموال حزن ... فان العمر ثوب مستعار(٦)
وما مات الغني بغير هم ... وأية حسرة هذا الخسار(٧)
كأن المال اقلام فمنها ... بسفر العمر حذف واختصار(٨)

(٣) المطار اسم مكان من طار . يريد انه مهما وسع للطير في قفصه ليطير فيه فلا يزال كما كان من قبل حبيساً في القفص وان طار وكذلك المرء في الدنيا وسع عليه او قتر فهو في سجنه الى ان تنطلق روحه .

(٤) قيل ان اسكافاً كان جاراً ليهودي متمول فتسمع عليه اليهودي ذات ليلة فاذا هو يتمنى مائة دينار فطرق عليه بابه ودفعها اليه ولم يكن عند الاسكاف سراج لفقره فبقي ليلته يمر يده على الكيس ويعد ما فيه ويرفعه ويضعه ويتلذذ بسماع وسوسة الدنانير والنوم يدفعه ويجذبه ولكنه خائف على ما في يده حتى طلع الصباح ولم يكن عادته الارق لخلو باله فما اشرق النهار الا وهو في مثل سكرة الموت من الاعياء فذهب الى جاره اليهودي وقال له خذ مالك وردّ علي نومي فلا خير في غنى تضيع معه الراحة

(٥) يريد ان غنى المرء كالدين يتعب الفكر ويجلب الهم لانه مستمر الى الموت فكما زاد يسار المرء زادت في الحقيقة ديونه وهي هموم كلها .

(٦) قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان فلاناً قد جمع مالاً فقال عمر : فهل جمع له اياماً . .

(٧) الفقير اذا دعاه ربه اسرع اليه غير آسف على شيء لانه لم يترك شيئاً والغني يرى انه خسر تعب العمر كله في لحظة . وقد قيل ان بعض الخلفاء راى في ساعة احتضاره قصاراً يغسل الثياب فقال يا ليتني كنت قصاراً فسمعه رجل من الصوفية فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه

(٨) شبه العمر بالكتاب والاموال بالاقلام فهي تحذف منه وتختصر فيه والغني لا يشعر بلذة الحياة فكأن عمره وان طال قصير غير ما يقاسي من العلل والهموم التي يسببها الترف

كأن خزانة الاموال قبرٌ ففي نفس الغني بها انكسار
ويا عجباً من الاقدار تجري وبعد وقوع ما تجريه تدار
رايت الفقر للفقراء حظاً وفي اهل الغنى لهم اعتبار
وان نال الفقيرَ الهمُّ يوماً فأهون من لظى النار انشرار(٩)
يذل له الزمان فلا يبالي بما يأتي المساء ولا النهار
فيا كوخ الفقير غدوت دنيا وكل الارض للفقراء دار
على تلك القصور ارى دخاناً اخف عليك منه ذا الغبار
وفيك سلامة من كل هم وفيها من هموم الدهر نار
عليك الشمس تاجٌ لم ينله سواك ومن حلى الظل السوار
وان يكن الزمان له امير فمن فيه لذا الدهر احتقار
كأن الدهر البس جلد هر وكل مملك في الناس فار(١٠)
وما يغني كبارَ الاسم شيء وانفسهم وان كبروا صغار(١١)

(٩) قول عمر (رضه) ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه اربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضي مداه وشغل لا ينفد اولاه وامل لا يبلغ منتهاه

(١٠) يشير الى الخوف الذي يحرم الملوك من لذة الحياة وكلهم في ذلك سواء بعد ان ظهرت عصابة الفوضى وما نعيم قصور هي والسجون سواء ؟

(١١) يريد بذلك اهل الفخفخة الباطلة فترى المرء يشرف نفسه بما لو ظهر الناس عليه لكان سبة له وانما هم كما حكى الوليد البندار قال : حججت مع الوليد بن يزيد فقلت له لما اراد ان يخطب الناس ايها الامير ان اليوم يوم يشهده الناس من جميع الافاق واريد ان (تشرفني) بشيء قال وما هو قلت اذا علوت المنبر دعوت بي فيتحدث الناس بذلك وبانك اسررت الي شيئاً فقال افعل فلما جلس على المنبر قال: الوليد البندار فقمت اليه فقال ادن مني فدنوت فاخذ باذني ثم قال « البندار ولد زنا و الوليد ولد زنا وكل من ترى حولنا ولد زنا » افهمت ... ؟ قلت نعم قال انزل الآن فنزلت .

فيا كوخ الفقير اذًا سلامًا فانت لبهجة الدنيا وقار
وما تلك القصور سوى ذنوب وانت لها من الدهر اعتذار

﴿ وقال ﴾

في طغيان الاغنياء والنعي على اهل الكسل من الفقراء

ارى الانسان يطغي حين يغنى وما ادني الهبوط من الصعودِ
يظن الناسَ من خلقٍ قديم ويحسبه اتاهم من جديدِ
كما تعمى البهائم حين ترعى عن الشوك الكثير لاجل عودِ (١)
متى كانت « جيوبك » من نضار فقد صارت جنوبك من حديدِ
ومن عجب يكون المال تاجًا وحب المال اشبه بالقيودِ
فيا اسفًا على الفقراء امسوا كمثل العود جفف للوقودِ (٢)
دموعهم دنانير ولكن تعامى الناس عن هذي « النقودِ »
اليس من التغابن وهو ظلمٌ جزاء السعي يكتب للقعودِ
ومن يحصد فان الويل ان لا يذود الطير عن حب الحصيدِ
ومن يحمل على عنق حساماً فقد ظمىء الحسام الى الوريدِ
وما زال الورى بعض لبعض حسودًا يتقي شر الحسودِ

يقول الناس ان المال ماء به يحيى الجدد مع البليدِ

---

(١) يريد ان في احتقار الفقراء ضررًا على الغني فهم كمثل الشوك وهو كالبهيمة تطلب من بين ذلك الشوك الكثير عودها الذي تمضغه فاذا لم تحذره لا تسلم منه . وهذه بزرة الفوضى التي اصبح لها في كل بلد فرع .

(٢) تجيفهم في الامتهان بالخدم ثم يموتون بعد ذلك مرضاوهماً كالعود يجفف فلا يكفي مع مواد حيته عنه حتى يوضع في النار

أكالماء المرشح ما تراه حوى الكدرين من طين ودودِ
واين البحر يضطرب اضطراباً من المستقعات على ركودِ
كذا خلق الانام فمن شقي يلازمه الشقاء ومن سعيدِ
ومن يسخط على زحل فلمْ لا يدبر بكفه نجم السعودِ (٣)
وكم بين الحاس وان جلوه وبين توهج الذهب الشديدِ
نواميس جرت في الكون قدماً ليتضح الغناء من الخلودِ

﴿ الحرب والسلام ﴾ (١)

هم الناس حتى روي الارض مدمعُ وتالله روى آكل ليس يشبعُ (٢)
ظماءٌ جوف أجَّ شوقاً الى الورى وبعض الظما قد يلتظي حين ينقعُ
ومسغبةٌ لا يبلغ الحلق دفعها وان بطنَ الاحياء في الارض اجمعُ (٣)
فيا بارىء الدنيا حنانيك انما طغى الناس جهلاً بالذي كنت تشرعُ

(٣) زحل في الخرافات القديمة كوكب النحوس كما ان المشتري كوكب السعد وهكذا خلق الناس ليتم نظام الكون فمنهم شقي وسعيد

(١) من الخرافات الموضوعة ولا تخلو من حكمة ما قيل ان السماء ارادت ان تقع على الارض فقالت لها هذه وما ذنبي اليك قالت ان فيّ نيرانًا كثيرة واريد ان ارجم بها هؤلاء (الشياطين) الذين تحملينهم فخافت الارض على نفسها فطلبت من السماء ان تجعل لها زمنًا تنفي فيه اولئك الشياطين من غير ان تتساقط عليها الشهب فجعلت لها ميعادًا الى يوم القيامة فعهدت الارض بهذا الامر الى الشيطان الاكبر (ابليس) فوضع في كل صدر جمرتين وقال هما سيفي ورمحي افني بهما الخلق وهما (الحرص والطمع)

(٢) قد يحذف حرف النفي بعد القسم بالتاء كما هنا والتقدير وتالله لا يروى

(٣) اجيج النار والتظاؤها توهجها والمسغبة الجوع وبطن في الشيء صار في باطنه وابطنه هو جعله فيه

لكل فؤادٌ غير ان طبيعةً ... من الشر بين انقلب واقلب تقطعُ
وكلٌّ جرى فيه دمٌ غير انني ... ارى الحرص طفلاً من دم الناس رضعُ
وبين المنى والنفس للشر موقف ... فان لم تزعه النفس اقبل يسرعُ
وكل ضعيف الراي منفتل الهوى ... عن الحزم يُمنى بالهوان فيخضعُ(٤)
وتالله ان الذنب للمرء اهلهُ ... ففي اي شكل تطبع الطين يُطبعُ(٥)
واعجب ما في الناس ان يتألموا ... اذا اوجعتهم نكبة ثم يوجعوا
وان يخدع الانسان غير مجامل ... ويجزع ان امسى كذلك يُخدعُ
وفي الناس حق ما يزال وباطل ... ولكنهم للحق بالباطل ادعوا(٦)
لحا الله دهرًا شدَّ بالقوة الهوى ... فكل قوي شاء ما شاء يتبعُ
وهب أن هذا الظلم كان سياسة ... فمن قال ان الظلم في الظلم يشنعُ(٧)
لعمرك لو تبنى السياسة حجرة ... بغير قلوب الناس باتت تزعزعُ
ولو رفعوها فوق غير ضعافهم ... لما وجدوها آخر الدهر ترفع
اذا لم يكن للضعف حول فمن ادًا ... بتلك التوى غير الضعيف يجمّعُ
حنانيك يارب الضعاف فهم كما ... تحمل قيدَ الارجل الضخم أصمعُ
وويلاه ماهذي الحروب ومن ارى ... فقدمًا عهدنا الوحش في الوحش يطمع
معايب الا ان كم من فظيعة ... لها مصدر ان ينكشف لك افظع

---

(٤) انفتل عن موضعه انحرف

(٥) كل مولود يولد على الفطرة فابواه ينشآنه على الخير او الشر ولكل امرئ ما تود

(٦) الحق والباطل موجودان ولكن كل انسان يريد ان يكون في الحق ولو بالباطل وقد قال بعض الحكماء لو سكت من لا يعلم لسقط الاستلاف

(٧) يشير الى فساد مذهب القائلين بان الغاية تبرر الواسطة

فويح الورى هم سعّروها وبعضهم لما حطبٌ والبعض فيها موقع

وقع دجوجيٍّ ترى السحب فوقهُ لما راعها من برقه تقطع
اذا انفرجت للريح فيه طريقة نجت وبها حمّى تئز وتسطع(٨)
وان طالعته الشمس تذهل فلا ترى امغربها في القع ام ذاك مطلع
وقد كشفت تلك العجوز نقابها وقالت لاهليها قفوا ثم ودعوا
واتى الردى صيحاته دافعاً بها لذاك فم الموت اسمه اليوم « مدفع »
على عصبة لم يظلموا غير انهم مفاتيح امّا قيل اغلق موضع
تعاطوا كؤوس الموت في حومة الوغى وذاك رنين الكأس بالكأس نقرع
ولله ما اشهى الردى بعد ضيقة تكون طريقاً للتي هي اوسع
كأنهم والموت جلّ جلاله سجود يخافون العذاب وركع
كأن ثياب الموت كنّ بواليا عليه وبالارواح امست ترقع
كأن الردى اذ حجل الجند حوله وقد عطشوا حوض من الماء مترع
كأن فم الميدان اصعد زفرة من الجيف الملقاة لله تضرع
زلازل ويل ماتني الارض تحتها تهزهز حتى اوشكت تتصدع
اذا نفعت ضرت وما خير نعمة تضر الورى اضعاف ما هي تنفع
كذلك ارى الدنيا فتاةً شنيعةً فان ولدت جاءت بما هو اشنع
كأني بهذي الارض قلباً معلقاً وما ملك الا له الحرص اضلع
كأنّ قد غدا الانسان وحشاً فلا ارى يعزز الا المرء واديه مسبع(٩)

(٨) ازيز القدر صوت غليانها والحمى تئزاي تكاد لحرارتها ان يكون لها صوت.
(٩) ارض مسبعة كثيرة السباع وكنى بها عن قوة الجند والاعوان

وان يأمر الملاك الذي ليس تحته سرير من اقلى فهيهات يسمع
ولن تصبح الدنيا سلاماً ورحمةً على اهلها ما دام في الناس مطمع(١٠)

﴿ وقال ﴾

في شأن الشرقيين اليوم

كلٌّ يقول شقينا وكانا فات امسه
هذا يحيل على ذا وآفة الكل جنسه
وبعضنا يتسامى فليس يسمع حسه
يرثي لمن ليس منه وموت اهليه درسه
من كان ضرس سواه فليس يعنيه ضرسه (١)
والله لو حقل الشرق لاختفت عنه شمسه

---

(١٠) من عجيب شأن الناس ان القوي يطمع في غيره ويدعي ان غيره هو الطامع فيه وما دام هذا شانهم فالرحمة بعيدة عنهم . ومما يتنكه به ما كتبته احدى الصحف الالمانية عن الحرب الدائرة اليوم وهو من قبيل الخرافات الحكيمة قالت : ان القديس بطرس رئيس الحواريين دخل على المولى فقال اي رب اعرفت ما في الارض اليوم قال وما هو قال ان الروس في حرب مع اليابان ودخل حينئذٍ ملك الروس فقال رب انصر الروس واخذل اليابان فانها اعتدت علينا فدخل ملك اليابان وقال رباه اكسر الروس امامنا لانهم اشرار فدخل ملك فرنسا وقال الهي اخذل اليابان وانصر الروس لان اموالنا في روسيا فاذا سقطت بتنا بلا مال فدخل ملك الانكليز وقال مولاي اخذل الروس وانصر اليابان فانها حليفتنا واذا سقطت سقط مجدنا فدخل ملك الصين وقال يا رب اسحق الدولتين معاً لانهما طامعتان في بلادنا . فلما سمع المولى ذلك كله التفت الى بطرس وقال له اذا كان الامر كذلك فنحن نبقى « على الحياد» . . . .

(١) يعني بضرس سواه من يكون آلة لغيره يطعن بها ما يضير الى معدته وهي حال الشرقيين

﴿ وقال ﴾

في المال والعلم والدين وذكر اهلها

هي الافلاك لاشم العبابِ ... ولا كالفلك تجري في العبابِ
تدور بما تدور ونحن منها ... مكان الظل من فوق التراب
ولو أن الورى كانو عليها ... لباتت كالسفينة في الضباب (٢)
يد الانسان آثمة ولو ... ذرى الافلاك من فوق السحاب
ولو أن الملائك عاشرته ... لكنت ترى الحمامة كالغراب
ضعيف وهو اقوى من عليها ... قويٌّ وهو اضعف من ذباب
وليس الناس اجساماً ترأى ... ولكن كل نصلٍ في قِرابِ (٣)
تفاوتت النفوس فرب نفس ... على فلك ونفس في ثيابِ (٤)
فلا عجب اذا الانسان امسى ... لدى الانسان كالشيء العجاب
يعد الناس ضعف الناس ذنباً ... لذا خلق القوي من العقاب
فذ والمال استبد بكل نفس ... وذو العلم استخف وذو الكتاب
لدُنْ ركبوا سفين الدهر ظنوا ... بني الدنيا متداً للركاب
وليس «المال» خير الدين امّا ... غدت سود الحوادث كالنقاب

---

(٢) العباب البحر ومراد الشاعر من هذه الابيات ان الافلاك تجري على نظامها ما دام نوع الانسان بعيداً عنها فلو صاروا عليها ضلت لحبتهم فكانت مما يأتون من ذلك كالسفينة في الضباب لا تدري اين تذهب

(٣) الاجسام كالاغماد جعلت لتمسك السيوف ولا فائدة لغمد لا سيف فيه ولا في جسم لا نفس له وانما النفس بما يظهر عنها من الآثار

(٤) يريد ان من انفس الناس ما يرتقي الى الملك وهو مدى الارتقاء ومنها ما لا يبرح ثياب صاحبه عجزا وخسة

فلا يغرر بصير عند اعمى ... فما غير المصاب سوى المصاب
سلوا من ظن امر المال سهلاً ... أكان السهل الا بالصعاب
لعمرك انما الذهب المندّى ... نفوس لم تعد بعد الذهاب
هم اكتسبوا لغيرهم فامسى ... عليهم الاكتساب بلا اكتئاب
وصيغ شبابهم ذهباً أليست ... على الدينار زخرفة الشباب (٥)
يموّن السعادة وهي منهم ... منال الماء في بحر السراب
وان خزانة الآمال ملاءى ... لمن لقاه مزول الجراب (٦)
ومن يغتر بالاقوى يجده ... كنصل السيف يغمد في الرقاب
متى صاح الدجاج بنعلبان ... فليس سواه من داعٍ مجابِ (٧)
يظن الاغنياء الفقر ضعفاً ... وكم من حية تحت التراب
ولا يخشون ممن جاع بأساً ... وليس اضر من جوع الذئاب
الم تكن السفينة من حديد ... فما للماء يخرقها بناب
اذا شمخت على الامواج تعلو ... فما بعد الملو سوى انقلاب
اما « للعلم » سلطان على من ... يرى ان الفضائل في الحلاب

---

(٥) ما ينقضي عجب الناس من هذا البيت ولا ينقضي (الا اذا فقلو على الدينار شيئاً آخر)

(٦) يقال الاماني راس مال المفاليس والخزانة بالكسر (ولا تفتح) . ومن احسن الاجوبة ان البوريني سئل عن الحب (يعني الحبيب) هل هو بالكسر او بالضم فقال هو بالكسر ويستحسن فيه (الضم) وعن الجفن اهو بالكسر او بالفتح فقال هو بالفتح ويستحسن فيه (الكسر) والزمخشري عن العشير (التراب) اهو بالفتح او بالكسر فقال هو بالكسر (ولا تفتح فيه العين) واو السعود المفسر عن الخزانة والقمعة نقل (لا تفتح الخزانة وتكسر القمعة)

(٧) التعلبان ذكر الثعالب وامر الثعلب مع الدجاج مشهور

وما ذو العلم بين الناس الا ... كمن كبح البهيمة لاحلاب

يظل بها يمارسها شقياً ... وحالبها يمتع بالوطاب (٨)

وكم بين الطروب وذي شجون ... اذا ابصرت كلا في اضطراب

ارى العلماء اذ يشقون فينا ... نعيما كامنا تحت العذاب

كقطعة سكر في كأس بن ... تذوب ليغتدي حلو الشراب

ومن اخذ العلوم بغير خُلق ... فقد وجد الجمال بغير سابي

وما معنى الخضاب وانت تدري ... بان العيب من تحت الخضاب

اذا الاخلاق بعد العلم ساءت ... فكل الجهل في «فصل وباب»

ولولا العلم لم تسكن نفوس ... على شيء الحياة الى العواب

ولولا «الدين» كانت كل نفس ... كمثل الوحش تسكن للوثاب

رايت الدين والارواح فينا ... كما صحب الغريب اخا اغتراب

فلا روح بلا دين ومن ذا ... رأى راحاً تصب بلا حباب

ليجحد من يشاء فرب قشر ... يكون وراءه حجب اللباب

ولله المآب فكيف يعمى ... اخو الاسفار عن طرق المآب

وما ظماءي وفي جنبيّ نهر ... تدفق بين قلبي والجناب

---

(٨) الحلاب الخداع وذو العلم يشقى ليسعد بعلمه الناس كالذي يكبح البهيمة ليحلبها من يشرب لبنها فانه يذوق المر وصاحبنا يكرع الحلو وللعلم في اهله صفة لا يعلمون علماء الا بها وهي الصبر على الشقاء وطلبه بانفسهم وما احسن ما يروى عن الحسن البصري قال : اذا رأيت من هو اعلم مني فذاك يوم استفادتي واذا رايت من هو دوني فذاك يوم افادتي واذا رأيت من هو مثلي فذاك يوم مذاكرتي وادا لم ار احداً من هولاء فذاك يوم مصيبتي

﴿وقال﴾

ليتلوها تلميذ اتم الدراسة في بعض مدارس
الجمعية الخيرية الاسلامية

ارى عقلي كساقية تدارُ ... وانواع العلوم لها بحارُ
ولي فكرٌ كبستان نضيرٍ ... شهيٌّ معارفي فيه ثمارُ
تناولت العلوم وكان جهلي ... كمثل الليل فانشق النهارُ
ولاح ليَ الورى شيئاً عجيباً ... وكل فتى رأى عجباً يحارُ
فما الدنيا كما كنا نراها ... مُصَغَّرةٌ ونحن اذاً صغارُ(١)
وان الجهل يستر كل حسن ... كنور الشمس يحجبه الغبار
ارى لي موقفاً حرجاً كأني ... ضللت وليس في بحري منار
سأفعل فعل اجدادي فامّا ... كما نالوا واما حيث صاروا(٢)
وما انا بالصغير العقل حتى ... تعز علي يدى الهمم الكبارُ
ولا انا بالضعيف القلب حتى ... تقيّدني المنازل والديارُ
ساضرب في البلاد فاي فجٍّ ... تلقاني فذلك لي قرارُ(٣)

---

(١) كل الدنيا عند الصغار البلد الذى يوجدون فيه وكل الناس في اعينهم اهلهم ومن يلعبون معهم وهم في سعادة بجهلهم لا يعلم بها الملوك فان زاوية الطريق التي يلعب فيها الطفل تقوم لديه مقام ملك الارض وكما اتفتق ذهنه زال عنه الغطاء حتى يعج والعالم في نظره شيء جسيم والهم عنده بلاء مقيم

(٢) ليت هذه الكلمة تنقش في افئدة الشبان المصري ولو باطراف السكاكين وقد قال الحسن البصري ان امرأ ليس بينه و بين آدم اب حي لمعرق في الموتى

(٣) نظن والله اعلم ان هذا مجرد قول والا فالمصريون لا يضربون في البلاد

To: www.al-mostafa.com

ولا عار على الساعي لمجد ولكن التزام الدار عارُ
وما قدر اللآلىء وهي درٌّ اذا لم ينفاق عنها المحارُ (٤)

﴿ وقال ﴾

وتلاها تلميذ دون السن جدًّا

عدت على اقوامنا النحوسُ
وضلّلتهم هذه الكؤسُ
فانقلبت في الارجل الرؤسُ
وخرب العقل بها والكيسُ
فكلهم بين الورى بئيسُ
اصح يا قومي هو النفيسُ
والغي تعمى عنده النفوسُ
فبصّروها فالهدى مطموسْ
وقد ضربنا مثلاً فقيسوا (٥)

الا اذا تحركت الاهرام قبلهم وأرغلت في مهامه افريقيا اما ما دامت فهم اثبت منها في (ارض اجدادهم) لا يبرحون البيوت الا الى القبور ولا القبور الا الى الموقف ولا الموقف الا الى حيث يكون الخلد ...

(٤) المحار ما يستكن فيه اللؤلؤ ولا قدر للدر الا اذا خرج من صدفه ولكنه ما دام فيه فالدرة والبعرة سواء

(٥) ضرب لهم المثل بالخمر التي سمعنا الشاعر يقول عنها : « ان المصريين صهروا ذهبهم فسال خمرًا » يريد ان كل من عنده ذهب منهم يبذله فيها . وترك لهم الطفل امر القياس ... وهنا موضع العجب

﴿ وقال ﴾

في علماء ينفعون الناس ويؤدى بهم العلم الى الجحود والعياذ بالله

مشى الجهال في طينٍ ولكن ... أكفهم على حجر صلودِ
كما يمشي الجبان وعن يديه ... صفوف الحارسين من الجنودِ (٦)
وكم في العالمين أخى ذكاء ... يجر به الذكاء الى الجحودِ
ارى للعقل حداً في التسامى ... كمرمى الباصرات الى حدودِ
وان السيف ان لم يلف غمداً ... كساه من الصدا شبه الغمودِ (٧)
وكل تطرف العلماء جهل ... وبعض الجهل بالعلماء يُودي
اذا انحرف «انقطار» براكبيه ... فقد وجدوا «المحطة» في اللحودِ
وسيان البصير وكل اعمى ... اذا نظرا الى شيء بعيدِ (٨)

﴿ وهذه شذرات من الحكمة الحقناها بهذا الباب ﴾

(قال يمنى نفسه)

تعلق القلب بآماله ... ومن يؤمل قلبه يعلقِ

---

(٦) انما يخاف على من يمشي في الطين ان زلق وما دامت يده على حجر صلد فقد أمن ذلك كما يذهب الفزع عن الجبان بقوة الحارسين

(٧) المعنى ان لكل شيء حداً واذا ترك تلف وقد قيل كل ما جاوز حده جاور ضده .

(٨) البصير اذا نظر الى شيء بعيد عن مرمى نظره لا يراه فهو والاعمى من هذه الوجهة سواء وكذلك العالم اذا اراد ان يخرج بعقله الى ما وراء الغيب فلا فرق بينه وبين الجاهل في شيء . وقد قال بعض كبار الكتاب العلماء عندما قرأ هذا البيت « اشهد ان المعري لم يقل احسن منه في زمنه »

يانفس بعضَ اليأس لا تتململي من رحمة الله ولا تحنقي
ان كان ما مرَّ من العمر لم يحقق الظن فنيما بقي
والناس في الدنيا دلاءٌ فذا يهوى الى القاع وذا يرتقي (٩)

﴿ وقال ﴾

في مثله

لا اعذل الدهر على ما افسدت لي يدُهُ
يسوءُني اليوم لكي يعرف قدري غدُهُ
كالذهب الابريز من ينقده يبردُهُ (١)

﴿ وقال ﴾

لا تغترر بالناس فيما ترى فهم مع الفاتح في كل بابْ
رأيتهم يعلون قدر الفتى للسحب كي يستمطروه سحابْ (٢)
وما اعتلى الميت من عزةٍ اعناق من يرمونه في التراب

---

(٩) الدلاء جمع دلو . وبعض الياس منصوب بفعل محذوف اي ايأسي بعض الياس ونحوه . وفي هذه القطعة يبين لك معنى الابتكار فان كل امرئ يرى الدلاء في الابار تهبط وتنزل ولكن لم تسمع قط ان شاعرًا جاء بهذا المعنى (وسنسمع بعد اليوم على ما هي عادة القوم

(١) الذهب الابريز الخالص وعادة الصيَّاغ اذا اراد امتحان الذهب برد قطعة منه فلا يعرف قدره الا بعد ان يؤذيه بما يخدش منه

(٢) سحاب في الاصل منصوب وانما سكن للقافيه ومثله شائع في كلام العرب والمراد انهم يتملقون الرجل فيقولون انه سحاب ليمطرهم بنداه

﴿ وقال ﴾

ان الانام وحوش وانما الاسم ناسُ
تخاتل وزحام وقسوة ومراس
فاخش الضعيف وان لا نكم من الضعف باسُ
والماء أَلين شيءٍ لكنه لا يداس

﴿ وقال ﴾

في النفس الامّارة بالسوء

اقلُّ الاعادي اذًى لك الصاحب الاعوجُ (٣)
وللمرء بين الأَنا م مُتسعٌ يفرجُ
ومن يَغْنَ عن غيره فما غيره الأَحوجُ
واعدى اعادي الورى نفوس بها أُحرجوا
وذا عالَمٌ مظلمٌ يحارُ به المدلجُ (٤)
فيا من سعى للدنا واكفانه تُنسجُ
طبخت ولكنما طعامك لا ينضجُ
حياتك كالطيب لا يدوم متى يأْرجُ (٥)
وكم نَفَس في الهوا بنفْس الفتى يخرجُ

(٣) ليس اشد اذى للمرء من الصاحب الاعوج فما يستقيم امر صاحبه قط وهو مع ذلك اخف بلية على الانسان من نفسه

(٤) المدلج السارى ليلا والعالم ظلمات يتخبط فيها الاحياء بين فتنة واخرى من النفس والناس

(٥) الدنا الدنيا وحياة المرء كالطيب كلما أَرج اي فاحت رائحة فني لان ارجه من المادة الذاهبة منه في الهواء وقد قيل ان حبة المسك تبقى سنتين لا تنقطع رائحتها من الموضع الذي تكون فيه ولا ينقص من وزنها مع ذلك شيء ومثلها بعض الناس الذين يتطاول عليهم الامد ومصير الكل الى الفناء

﴿ وقال ﴾

يا طالب العليا احترس ان تصطفي عذالها
ان الامور رجالها فاطلب لنفسك رجالها
والزم بهم فلطالما وقت اليمين شمالها
واجعل لنفسك غاية تهب النفوس كمالها (٦)
وأمت امورك في الفوء ا د فموتها احيى لها
واخش الدسائس من عدا تك واحذرنّ فعالها
تجد انقنابل كالحجا ر وقد ترى اشكالها
والماء يطفي النار لكن لا يطيق خيالها (٧)

﴿ وقال ﴾

في تغير الاصحاب

لا ترق مدرجة الصعو د لاجل مهواة الهبوط

---

(٦) ان من لا يسعى الى غاية لا يصل الى شيء واعمر اضيق من ان يبذر منه فمن لم تكن له غاية يطلبها من هذه الحياة

فذاك الذي ان عاش لا يعتنى به وان مات لم تحزن عليه اقاربه

(٧) ان مكيدة العدو ان يظهر بمظهر من لا يضر كالقنبلة تراها في شكل الحجر ولكنها اذا اطلقت من موضعها فعلت الافاعيل ولا تنخدع بالضعيف الا ضعيف الرأي فان القبرة اعمت الفيل وردته في هاوية فهلك والبعوضة ادمت عين الاسد والماء يقوى على النار فيطفئها ولكن اشعتها تنزل في قابه كالسهام وتظهر فيه ولا يستطيع ردها . ولا بأس من ذكر فائدة ينعلم منها (هؤلاء الشعراء) . كان سبب نظم هذه القطعة ان الشاعر مر وبعض اصحابه بنهر تنعكس عليه اشعة المصابيح المنارة على جانبيه فقال له صاحبه شبه هذا فنظم البيت الاخير على البديهة ثم بنى عليه القطعة . والموضوع لا يخرج منه ذلك ولكن شرط الشاعر كما ترى في المقدمة (الانتباه الى ادق المناسبات)

واجعل علاك عليك شر ... طاحين توخذ بالشروط
واستفد من خزر الصحا ... ب فكم لآلٍ في السموط
ان السفينة كلما ... صغرت تراها في الشطوط
والعنكبوت اذا بنت ... بيتاً فاهون بالخيوط (٨)

﴿ وقال ﴾

في التوفيق والجد

لغير سبب الدهر سلمٌ ... وعندي الدهر حربُ
وقد عييت بسعيي ... ان السواق تكبو
وكل نار اذا لم ... تصادف الريح تخبو
وكل عضب اذا لم ... يقع على اللين ينبو
وكل سهل اذا لم ... يوفق الله صعبُ
هذا شراعي ولكن ... من لي بريح تهبُ

﴿ وقال في مثله ﴾

يا من سعى لعلاه ... وعاد بعد فقيرا
ان لم يكن لك حظ ... كان اليسير عسيرا
أنى تطاول من طا ... ل ان خلقت قصيرا
تعبت تحك لكن ... سواك ذاد الطيورا

﴿ وقال ﴾

كففت يدي عن الشر ... واصغيت له اذني
لاعلم ان بذت متى ... سفيهاً كيف ينبذني
فلا بالمكر آخذه ... ولا بالمكر يأخذني

(٨) العنكبوت تبني بيتها لسوء ولكن السيم الخفيف يحملها وما بنت وانما الصاحب لا صاحب يد لا بسعه اذا كانت شلاء وكما صغرت امس رلت الى معاسرة السفلة كالسفينة التي صغرها متلا ولا حاجة بنا ان دين مبتكرات الشاعر عند كل موضع فانها ظاهرة للعاقلين

﴿ وقال ﴾

تعلم من الحتل ما تتقي ... به كيد كل فتى خاتلِ
وخذ لتتيبك مكر التباب ... ومن حادت العام للقابلِ (١)
وان كان كل الورى في جنون ... فما انت وحدك بالعاقلِ
فكن عالماً جاهلاً بينهم ... فهم خدم العالم الجاهلِ (٢)

﴿ وقال في اختبار الاصحاب ﴾

اصبح كلٌّ منظرا ... فاترك له منظرَهُ
واغضب الصاحب ان ... اردت ان تحذرَهُ
وكل ماء كدر ... من هاجه عكرَهُ

﴿ وقال ﴾

(في حديث جرى بينه و بين بعض اصحابه في ساعة هم)

قد اتعب الهم قلبي ... وشاب الحزن نومي
وسامني [illegible] ... بعض ما سام قومي
وقد ارى العيش لكن ... الى لقا الله صومي
يحيني الناس بلو ... تما على الناس لومي
وكيف يحنى سليما ... من مات في كل يومِ

﴿ وقال ﴾

نشأت ولست اعرف لي عدوا ... وها انا لست اعرف من معيني

---

(١) قيل احمق ما يكون الشيخ اذا عمل بفلنه . وقد اصبح التشيب عند شبان اليوم موضعاً للنكات ولا حول ولا قوة الا بالله . ومن الاجوبة المسكتة ما حكى بعض الاصحاب قال : رايت عبداً اسود شاباً وقد نظر الى شيخ كأن لحيته القمر بياضا فقال لمن معه ما اقبح هذه اللحية وهي كالعين البيضاء من العمى فقال الشيخ على البور « و لعمى خير من رؤية وجهك الاسود » فافحمه

(٢) من العلم ما يضر في بعض مواطن الجهل فسياسة الناس ان تعرف ما ينبغي مما لا ينبغي

كأن الناس ليس لهم قلوبٌ ... تحركهن انفاسُ الحزينِ
اذا ما أبصروا ذا الهم فروا ... فرار الروح من وجه المنونِ
واكثر من تصاحبهم ديونٌ ... ويا ويل الفقير من الديونِ
دع الدنيا ترفع كل وغدٍ ... فان الخمر قد سُدت بطينِ (٣)

﴿ وقال ﴾

دعوني ان أرى اليو ... م انني ليس لي سرُ
وما يعجب من امري ... سوى ان ليس لي امرُ
فعُوا ما قرأت عيني ... فان كتابها الصدرُ
لقد عُلّمت امر النا ... س مذ علمني الدهرُ
وعندي ان جهل الشر ... في الناس هو الشرُ
وترك الفكر فيما تت ... عبي النفس هو الكرُ
حلا الموت لمن لم يد ... رِ انّ مذاقه مرُ

﴿ وقال ﴾

لقد انحل الهم جسمي فهل ... لذا الجسم من همه مخرجْ
ولم تك تسقمني الحادثات ... ولا كنت قبل بها أرعجُ
اذا طبخ الدهر جسم امرىء ... بنار سوى الهم لا ينضجُ

﴿ وقال ﴾

قالوا جنونٌ قلت اي والذي ... يقدر الهم لمن يعقلونْ
انقلب الدهر بابنائه ... لذا ترى العقل غدا في البطونْ
جنوننا ما دام في رأسنا ... عقل وهم من عقلهم في جنونْ
وما على الناس من الناس يا ... ليت اذا لم يعرفوا يعرفونْ

(٣) يختم دن الخمر بالطين اذا تركت فيه لتخمر فيعلوها وهي اكرم جوهرا وكذلك شأن الزمن في الاغبياء

﴿ وقال ﴾

(في احتفال الناس بامواتهم في مواسمهم المعروفة بمصر)

يعزى الناس بعضهم ولا يجديهم شيئًا
فذاك طوي وهذا سو ف يطويه الردى طيًّا
يمين الله لو عقلوا لعزّى الميت الحيًّا

الباب الثاني

في النسائيات

ربة الحسن والقلم

مدادك في ثغر الزمان رضابُ ... وخطك في كاتا يديه خضابُ
وكفك مثل البدر قد لاح نصفه ... فلا بدع في أن اليراع شهاب
كلحظك اوامضى وان كان آسياً ... جراح المواتي ما لهن قراب
يمج كمثل الشهد مجته نحلة ... وان لم يكن فيما يمج شراب
ويكتب مايحكي العيون ملاحةً ... وما السحر الا مقلة وكتاب
فدونك عيني فاستمدي سوادها ... وهذا فؤادٌ طاهر وشباب (١)
ارى الكف من فوق اليراع حمامةً ... وتحت جناحيها يطير غراب
كأن اديم الليل طرس كتبته ... وفيه تباشير الصباح عتاب
كأن جبين الفجر كان صحيفة ... كأن سطور الخط فيه ضباب
كأن وميض البرق معنى قدحته ... كأن النماع الأفق منه صواب
كأنك اما تنظري في كتابةٍ ... ذكاءٌ واوراق الكتاب سحاب

(١) استمد اخذ من المداد والفؤاد في سويدائه والشباب والمداد لون واحد

اراك ترجين الذي است اهله ... وما كل علم إبرة وثياب (٢)
كفى الزهر ما ندى به راحة الدنيا ... وهل للندى بين السيول حساب
وما احمق الشحاذ استمرت بخفها ... اذا حسبت ان الشياه ذئاب
فحسبك بلا قالة الناس اثبت ... وحسبك غفران يمونك باب (٣)
لك القلب من زوج وولد ووالد ... وملك جميع العالمين رقاب
ولم تخلقي الا نعيما لبائس ... فمن ذا رأى ان النعيم عذاب
دعي عنك قوماً زاحمتهم نساؤهم ... فكانوا كما حف الشراب ذباب
تساووا فهذا بينهم مثل هذه ... وسيان معنى يافع وكعاب
وما عجبي ان النساء ترجلت ... ولكن تأنيث الرجال عجاب (٤)

(٢) قال الدكتور (تيلبر) احد مشاهير الاطباء في الولايات المتحدة والطبيب الخاص لمدرسة (فاسال) المخصوصة بتعليم الجنس اللطيف: انه لم يجد بين الف فتاة تعلمن العلوم العالية كما يجب اكثر من عشرين لم يحسن صحتهن وان كثيرات منهن لا يعدن صالحات للولادة وباقيهن لا يلدن اكثر من اثنين الى ثلاثة وبعضهن يكن سبباً للشقاق في العائلات لانهن يصبحن ذوات آراء لا يتنازلن عنها ولا يسلم بها ازواجهن وان العلم يجعلهن مفكرات غير مستعدات للخضوع اه ومعلوم ان التي تعلم هذه العلوم لا يكون زوجها في الغالب الا من الاغنياء الذين يرون لذة الحياة كما في الولد وكثرة النسل ما يعلم الفقراء ان للاغنياء في بيوتهم مصائب على قدر غناهم. وقد قال الامبراطور ليوم لابنته: انك وان كنت بنت امبراطور لا تراليين امراة وان اتفع شيء لك ان تعرفي اعمال المنزل «وترقيع» الاجربة جيداً. وهي كلمة كبيرة من رجل كبير.

(٣) القالة والمقالة بمعنى. والطالق للشاة كالطامر للفرس.

(٤) يذكر هنا رأي شاعرنا في تعليم النساء. فانه يرى ان المراة خلقت على غير تركيب الرجل في اكثر اجزائها فلا تقبل ما الا ما يناسبها وهو يقول انه لا يناسبها شيء من العلوم قط الا ما كان عليه حرف من احرف هذه الكلمة (البيت). اما اذا خرجت عن معنى المرأة (في نظار الناس) لها ما شاء

بنت الزي

الحسناء «الموضة»

ما بال هذا الجسم يافتنتي ... من سرق الديباج في حبسه

وبعضه في كفن واسع ... وبعضه في ضيقة الرمس

لكل شيء حسن زينة ... وزينة الخمرة في كأس

والبدر في ديباجة يجتلى ... وانت في عشر وفي خمس

شريعة تنسخ في يومها ... كل الذي قد شرعت امس (٥)

ولو تزيد الحسن اثوابه ... لبان نقص الحسن في الشمس

اهانت الغادات اهل الهوى ... وهن قدهن على نفسي (٦)

فاعين القوم واذيالها ... «مصلحة» للرش والكنس (٧)

الحسناء والمرآة

بدت قمراً له حظي ليالي ... وجسمي في هواها كالملال

ولاحت في المراة فقل سماء ... توالتها الملائك بالصقال

---

(٥) اصبحت هذه الكلمة المشؤمة التي تسمى (الموضة) سبباً لخراب البيوت والابدان وقد بلغ من تفنن نساء باريس ان الرجل يبتاع لامراته شيئاً مما تلبسه ثم يعدو الى البيت خائفاً انه اذا ابطأ في مشيته فربما لا يصل حتى تكون قد نسخت هذه (الموضة) بغيرها ويرى شاعرنا ان مثل هذا التبرج لا يكون في امراة طاهرة القلب قط

(٦) هن الاولى ضمير والثانية فعل مسند الى نون النسوة .

(٧) لو شئنا ان نشير الى مبتكرات المعاني في كل مواضعها من هذا الجزء لما خلت صحيفة من ذلك ولخفنا ملل القراء ولكنا نريد على كل حال ان يتعلم ادباؤنا كيف يكون الابتكار لعل الشعر يطهر ولو من الحدث الاصغر . . . .

ترقرق حسنها فيها فمالت ... وفي الطاووس طبع الاختيال
وكانت كالغصون اصبن نهرًا ... فداعبن الظلال على الزلال
وكنت لها بواحدة قتيلاً ... فكيف بها اثنتين على قتالي(٨)
دعوها تدر منها ما درينا ... وتنظر مانظرنا من جمال
فما مرآتها الا كتابٌ ... يعدُّ لها جنايات الدلال (١)
وما اتهمت محاسنها ولكن ... يكون سجيةً مرح الغزال
حساها صدّقت ما اخبروها ... بان الطيف يسمح بالوصال
فلازمت المراة كما اراها ... تحاول ان تظفّر بالخيال(٢)
وللحسناء امال وماذا ... يؤمل في (السما) غير المحال (٣)
فيا مرآتها وصفاء قلبي ... وعصر طفولتي وخلوّ بالي (٤)
ويا حظي وحاجبها ودهري ... وطرتها وعينيها وحالي
تقلبت الليالي بي ولما ... يرعني ان تقلبت الليالي
كاني صرت مرآة لدهري ... يرى فيها محاسنه البوالي

---

(٨) يعنيها وخيالها بالاثنتين لان الحسن هناك صورتان

(١) لو تدبرتْ وهذه هي العلة التي ذهبت بارواح العاشقين فلو ان الجميل يعشق نفسه كما يعشقه غيره لرحم غيره كما يرحم نفسه

(٢) يريد انها علمتْ بان الطيف يزور عاشقها وحسنها يأبى الا ان يمتنع فهي تقف امام المرآة كثيرًا لترى هذا (الخيال) الذي يزور عاشقها فتقبض عليه ليتم بذلك عذاب المسكين والمعنى انه لا عيب عليها في ملازمة المرآة فانظر كيف اصبح الكلام سحرًا

(٣) المرآة تشبه في صفاتها السماء ومن يؤمل شيئًا في (السماء) يؤمل المحال فكذلك يكون قبض الحسناء على خيالها تحالا ايضًا

(٤) كلها نظائر بيضاء وما بعدها في البيت الثاني نظائر سوداء

فلم ينظر جبيني قط الا تنفس فيه بالهم العضال (٥)
فديتك ساعة المرآة طولي امدك من ليالي الطوال
فما احلى اذا وقفت اليها تبالي بالجمال ولا تبالي (٦)
وبانت في الحلي طريق سبق لتستبق اليمين مع الشمال
واعيى كفها الشعر اختلافاً كما تعيى الهداية بالضلال
ولاحت في لواحظها سماة كما تجري المنية في النصال
فلو نطقت لنا المرآة عنها اداً اقالت تبارك ذو الجلال (٧)

﴿ حلي النساء ﴾ (٨)

رأت الملاح على السماء كواكباً فجعلنها فوق الصدور عقودا
ورأين نور الشمس يضحك في الضحى فابسن منه اوجهاً وخدودا
ورأينها تبدو وتغرب لاتني فجعلن ذاك تواصلاً وصدودا
إني لطب بالنساء وقد رأيـ ـت لهن قلباً لا يزال حسودا (٩)

---

(٥) المعنى كأن دهره ذهبت محاسنه (وانما محاسن الدهر اهله) وهو مرآة هذا الدهر فكلما نظر في جبينه تفجع على حسنه الزائل فتنفس تنفسة الهم فكانت في جبينه تجعدا وهو انما يكون من الهموم والافكار

(٦) هذه الكلمة من الكلام الجامع فكل ما تفعله الحسناء وما لا تفعله يقال فيه (تبالي بالجمال ولا تبالي)

(٧) تبارك الله احسن الخالقين يؤتي الحكمة من يشاء

(٨) كان لعلي بن الجهم جارية بارعة الادب ولها كلمات مأثورة فكانت تكره الحلي وتقول (تستر المحاسن كما تغطى القبائح)

(٩) الطب بالفتح الحاذق الماهر

فلوانهن رأين عودا قد تحلّى بالثمار حسدن ذاك العودا (١٠)
واذا غضبن جعان اسباب التوا صل اصبعاً او معصماً او جيدا
وقلوبهن على الحلي كذى الليا لي ان عدمن البدر كانت سودا
ان النساء خلائق ان فتنها فهي الأسارى والحلي قيودا

﴿ المرأة المصرية ﴾

اتى عليك وان لم تشعري الامد وانت انت مضى امس وحل غدُ
فهبك عيناً فما في الناس ذو نظر الا و يوءلمه في عينه الرمدُ
وهبك قلباً فما في الخلق من رجل الا و يوجعه في قلبه الكمدُ
وهبك من كبد في جنب صاحبها اليس يحمل ما تعلي به الكبد (١١)
عجبت لامرأة هانت وما اعتبرت ومن رجال اهانوها وما رشدوا
كلاهما رجل في الناس وامرأة ولا مميزَ الا ذلك الجسدُ

(١٠) نذكر هنا بعض النساء اللواتي يثمن حلياً . فالقرينة مستر « استور » من الجواهر ما يزيد ثمنه على ١٥٠ الف جنيه ولماعقد لؤلؤ ثمنه ٢٤ لف جنيه ولزوجة مستر ا جورج غوند) عقد الماس ثمنه ٢٧ الف جنيه ولزوجة مستر (ستوان) عقد الماس ولؤلؤ ثمنه ٣٤ الف جنيه ولزوجة مستر ا برادلى) عقد لؤلؤ ثمنه ٦١ الف جنيه ويحيط به من الاحجار الكريمة ما يبلغ ثمنه وحده ٨٠ الف جنيه وكاهن في اميريكا وليس هذا بشيء في جنب تاج الملكة فيكتوريا فان فيه حجر الماس كبيرا لا يوجد مثله في الارض واسمه (قوه نور) اي جبل النور وكان حلية لتاج الراجا (رادنجات سنك) صاحب مملكة لاهور ويقال ان من اجله حدثت حرب الانجليز معه في سنة ١٧٤٩ وزنته ٠٦٢ درهماً وفي التاج غيره ٢٧٨٣ حجراً من الالماس غير الجواهر التي منها ياقوتة كبيرة كانت لمصري الخامس ولا يوجد في تيجان الملوك مثلها وكذلك زمردة كبيرة لا تقوم بثمن

(١١) المرأة عين زوجها وقلبه وكبده ولكن الجهل فيها كالرمد والكمد والمصاب الذي تغلي به الكبد

وكل ما حولهم في الذل مثلهمُ ... يُستعبد الكل حتى النهر والبلد
يا بنت مصر ولا قوم تعز بهم ... ولا بلادٌ ولا اهلٌ ولا ولدُ
زاغت عيون بني مصر وضلّ بها ... غيُّ النفوس وهذا الجهل والفند
فانت في نظر الراقين سائمةٌ ... وفي نواظر فلاحيهم وتد (١)
وانت بينهمُ في كل منزلةٍ ... صفر اليسار به يستكمل العدد (٢)
اقام في راسك الجهل الذي سلفت ... به الليالي وفي اضلاعك الحسد
وما يحلان بيتاً كان في رغدٍ ... الا وهاجر منه ذلك الرغدُ
(فالسحر والزار والاسياد) جملتها ... لأهلها نكدٌ مامثلة نكد (٣)
ما انت في الصين والاوثان قائمةٌ ... وللشياطين في كل الامور يد (٤)
تالله لو كان من علم وتربيةٍ ... شيء يمازجه ذا الصبر والجلدُ
اذاً لما سخرت من بنت جمعتها ... من يومها السبت او من يومها الاحد (٥)

(١) السائمة البهيمة التي ترعى وكذلك المرأة المصرية في نظر الشبان المحللين اليوم ولعمر الله انهم لاحق بانوثتها منها

(٢) الصفر الذي يوضع الى جهة اليسار لا يعمل شيئاً ولكنه يكمل منازل العدد بحلوله في المنزلة الخالية

(٣) يريد (بالاسياد) امور المخرقين ممن ياكلون من وراء الجن والشياطين ومصيبة المصائب هي بدعة الزار وسيرى القراء شرحها في الجزء الثالث انشاء الله لان قصر المدة منع من ذلك في هذا الجزء

(٤) لا يعمل عمل في الصين الا بعد ان يشير به المنجم وهم يعتقدون ذلك اعتقاداً يخالط اللحم والدم ولهم نوادر عجيبة تدل على سخافة عريقة

(٥) هذا من بديع الكناية فان بنت الجمعة هي المسلمة و بنت السبت اليهودية و بنت الاحد الافرنجية وصبر المصريات وجلدهن ليس بعدهما صبرٌ ولا جلد حتى كانهن مخلوقات من (الرمل والسمنت)

فهل ارى رجلاً فينا او امرأة بعد الخمود وطول الذل ينقدُ
يا قوم لو نام ليث الغاب نومكمُ لاستنكف الفار ان قالوا له اسد

﴿ الرجل عندنا والمرأة عندهم ﴾

لأمرٍ فيه يرتفع السحاب ولا يسمو الى الافق التراب
وما استوت النفوس بشكل جسم وهل ينبيك بالسيف العقاب
وما سيان في طمع وحرصٍ اذا ما الكلب اشبهه الذئاب (٦)
رأيت الناس كالاجساد تعلو لعزتها على القدم الرقاب
فليس من العجيب سمو انثى على رجل (ترجله) الثياب
ولو نفساهما بدتا لعيني لما ميزتُ ايهما الكعاب
وان لباطن الاشياء سرًا به قد اعجز الاسد الذباب
فيا لرجال قومي من شموسٍ اذا قرنوا بها انقشع الضباب
نساء غير ان لهن نفساً اذا همت تسهلت الصعاب
فان تلق البحار تكن سفيناً وان ترد السماهي الشراب (٧)
ضعاف غير ان لهن رأيًا يسدده الى القصد الصواب
وما من شيمة الا وفيها لهن يدٌ محامدها خضاب
وقومي مثل ما ادري وتدري فهم لسؤال شاعرهم جواب

(٦) بلغ من حرص الذئب على ما يقال انه ينام مغمضاً احدى عينيه وناظرًا بالاخرى حذرًا على نفسه وترقبًا لما يساق اليه

(٧) اذا كانت الامور التي تريدها كالبحار انقلبت سفينة وان كانت كالسماء دارت فيها كالشهاب وكل ذلك على المجاز

رجال غير ان لهم وجوهاً ... احق بها لعمرهمُ النقابُ
غطارفةٌ اذا انتسبوا ولكن ... اذا عدوا تهالك الانتساب(٨)
حدودهم لهم في الناس مجدٌ ... وهم لجدودهم في الناس عاب
ومن يقل الغراب ابن اقماري ... يكذبه اذا نعبَ الغرابُ (٩)
عجيبٌ والعجائب بعدُ شتّى ... بأنا في الورى شيء عجاب
نقدمنا النسا ونفوس قومي ... من اللائي عليهن الحجاب
وما غير النفوس هي البرايا ... وانثاها او الرجل الاهاب(١٠)

﴿ حكم الهوى ﴾

ابى الجهل الا ان يكون نساؤنا ... رجال سوانا والرجال نساء
فتلك نساء الغرب ساو بن نيرةً ... وُفقنَ رجال المشرق الجهلاء
وكل نساء الشرق ساوين في الرضا ... بذاك رجال المغرب العلماء
وآية ذل النفس ان يحكم الهوى ... وقد اصبح الشرقان فيه سواء

﴿ الشرقية والغربية ﴾

لحسان الدلال والخيلاء ... ولك الامر بعد يا حسناء
فاطلعي كيف شئت بدراً او نمساً ... وصباحاً ما دام فينا الضياء

---

(٨) تعللك صار صعلوكاً وسب المضريين الى اجدادهم الاولين نسب نخم ولكنهم اذا نظروا الى انفسهم راوا من النار ترابا

(٩) القارى جمع قرى وهو طائر حسن الصوت يقال الذكر منه ساق حر ومن العجيب على ما قيل ان بيض القارى يجعل تحت الواحت وبيض الواحت تحت القارى

(١٠) الاهاب الجلد وهو المجاز بالذكورة والانوثة

كل بدر له سماء ولا يع ... رف للحسن كالبيوت سماء (١)
لا تغرنك من ترين من العج ... م فما الشرق والشمال سواء
كل بيت له قطين وان كا ... ن تساوى في كلهن البناء
هي في قومها وانت لدى قو ... مك والنفس بعدها اهواء
ان ظرف اللسان في لغة الاها ... ل وعنوان قومهن النساء (٢)
واذا الامهات احببن شيئاً ... ورثت حبهـا له الابناء
واذا ما الفتاة شبت على اللهـ ... ـو فبالله بعد ذاك تساء
انمـا البنت زوجة ثم امّ ... ثم يبقى الحديث كيف تشاء
وهي كالماء كلما قطروه ... زاد حسناً ورق بعدُ الماء (٣)
لست ادري وليتني كنت ادري ... نحن بين الاموات ام احياء
اي هذين في الرجال اهن الا ... مهات النسا ام الآبا- (٤)
صورة الغرب والنفوس من الشـ ... ـر قـفهم في دياهم غر
اين حق البلاد اين ذكاء الـ ... ـقلب اين النفوس اين الدماء

---

(١) نذكر هنا راي الشاعر في الحجاب فهو يقول « اخرجوا القلوب من الصدور ثم ارفعوا الحجاب » ويقول ان كل ادلة اعداء الحجاب التي يحتجون بها باطل في باطل وضلال في ضلال .

(٢) يخبط الناس كثيراً فيما يعبرون به عن حسن الاعضاء وانما يقال الصباحة في الوجه والوضاءة في البشرة والحلاوة في الانف والملاحة في الفم والظرف في اللسان واللباقة في الشمائل

(٣) يريد بذلك تعليمها ما يناسبها كما ان الماء لا يقطر بوضع ما لا يناسب المراد منه

(٤) قد يقال ان لفظة (النساء) هنا لغو لان الامهات لا يكن الا نساء ولكنه لما كان في معرض دهشة وملام استغراب حيث قال « اي هذين في الرجال » ثم جعل احدهما الامهات اضطر الى توكيد قوله فذكر لفظة النساء ومثله قوله تعالى « وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد »

انما ضيّع البلاد واهلي ها قديماً نساؤنا الضعفاء (٥)

﴿ خير النساء ﴾

رأيت نساء الزمان كثارًا وحسبك واحدةٌ في الزمانْ
فان رمتها فالتمس وصفها فقد ميزت بصفاتٍ ثمانْ
بوجه الجمال ورأس الذكاء وعين العفاف وصدق اللسان
وقلب المحب وصدر الصبور ونفس الكمال ودمّ الجنانْ
وتلك هي السعد من نالها فقد صار من بيته في الجنان
ومن لم يكن حسنها هكذا فسخرية عدها في الحسان (٦)

﴿ وقال ﴾

ياقوم لم تخلق بنات الورى للدرس والطرس وقالٍ وقيلْ
لنا علومٌ ولها غيرها فعلموها كيف « نشر الغسيل »
والثوب والابرة في كفها طرس عليه كل خط جميلْ

(٥) انما الوالد على ما تستره امه ومما قيل : ان بعض الضباط في دولة من دول اوروبا قتل في حرب وكانت زوجة حاملا فوضعت ذكرًا فاخذت تحدثه عن ابيه من يوم فقه الحديث وتغرس في نفسه حب الدفاع عن وطنه الذي قتل من اجله ابوه وارته سيفه وكان ذات ليلة نائمًا فسمع الرعد وتلاه وميض البرق فنهض فزعًا وهو لا يزال طفلاً وقال اماه : علي بالسيف فقدها جميعا الاعداء .. وهكذا تكون التربية

(٦) يجمع هذه الصفات لسلمة امرأة قال لها شعيب وقد اراد ان يتزوج بها انني مسيء الخلق فقالت اسواء منك خلقًا من احوجك ان تكون سيئه . تريد من لم تقم بارضائه حتى لا يجد موضعًا يسيء فيه خلقه

﴿ الرجل والمرأة ﴾ (٧)

الارض للناس بحرٌ والمرءُ فيها سفينهْ
والمرأة النار والريـ ـح شدة ثم لينهْ
والعمر نهر ترى من حوادث الدهر طينهْ
وشاطئاه قرينـ ـهُ قد قابلته قرينهْ
ولم تزل علم اللـ ـه مرأة المرءُ دونهْ
هـذا تشاد به الدا رُ وهي للدار زينه(٨)

﴿ وقال ﴾

فيمن يسلمن اولادهن للمراضع والخدم

يداكِ ابر بهذا السوار فان صار في يد اخرى انفصم
وصدرك اولى بمن هو منه فؤادًا ونفسًا ولحمًا ودمْ
ومن فيكِ تبعث فيه الحياة ويسقمه غيره كل فمْ
وما الطفل الا زيادة بطن لجد وابٍ وخال وعمْ
فان تعط طفلك للخادمين فمازدت الاعديد الخدم(٩)

---

(٧) في خرافات اليونان : ان نوحا ويسمونه (ديكليون) كان بعد الطوفان اذا رمى الارض بحجر صار رجلاً وكلما رمت زوجته بحصاة صارت امراءه ولا جرم ان الفرق بين الرجل والمراءة كالفرق بين الحجر والحصاة . وقد عمل بعض العلماء في سنة ١٩٠١ احصاء للجنس البشري فوجد ان النساء تزيد تسعة في كل مائة عن الرجال

(٨) ليس يريد من زينة الدار ان تكون المراءة متاعاً ولهوًا بل يريد ان تكون زينة بيتها بمعنى ما هو بيت

(٩) كان ابو امام الحرمين رضي الله عنهما قد اوصى امراءته ان لا ترضع ابنها من غير لبنها فدخل عليها ذات مرة فاذا به يرى ابنه في حجر جارية سوداء وهي ترضعه فكان

﴿ وقال ﴾

فيمن يستعملن الدهان والطلاء تطرية وتحسيناً

دعي عنك الطلاء فليس حسناً ... واسى حقيقة كانت مجازا
ومن ذا غره التحسين اني ... رايت الشمس لا تحتاج غازا

﴿ وقال ﴾

والبيت الاول معرب معنى فرنسوي

أجث خضوعاً واحتراماً لمن ... امك في حواء من امها (١٠)
الا ترى الجنة فيما رووا ... مطلوبة من تحت اقدامها

الارض رجعت به فوضع اصبعه في فم الطفل حتى تقايأ كل ما رضع فكان الامام بعد ذلك اذا غضب قال هذا من بقية تلك الرضعة

(١٠) اصل المعنى المعرب « أجث باحترام تحت قدمي الجنس الذي منه امك »

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في الوصف ﴾

التاز (١)

بنوه على تلك اللحاظ الفواتكِ وصاغوه من نور الثغور الضواحكِ
ومنذُ طوه افيه شباباك لم يزل تلوح عليه صحة من شبابكِ
بناه لك الباني فلم يابث الموى أن اقتاده حتى ثوى في جوارك
سليه أهذا قلبه صار مدفنا وقبرك في السوداء أم غير ذلك
وتلك لآل أم امانيُّ نفسه وذاك ظلام ام هموم المهالكِ
سليه فلو هشت عظاماك نحوه لرُدت اليه روحه من سوالك

(١) هو بناء من اعظم مباني الدنيا اقامه السلطان شاه جهان مدفنًا لزوجته ارجمند الملقبة بممتاز محال على ضفة نهر جمنا قرب مدينة اكرا سنة ١٦٢٩ وهو صاحب العرش المعروف بذنب الطاووس الذي غنمه نادرشاه ملك الفرس وكانت فيه الماسة الشهيرة المسماة (بقوه نور) وهي التي تقدم ذكرها في تاج الملكة فيكتوريا في باب النسائيات . وكانت زوجته تلك قد توفيت نفساء فحزن عليها حزنًا مدنفًا وعزم ان يبني لها مدفنًا يكون اعجوبة الزمان فبناه تمثالاً به جمالها وكمالها حتى ان الذين انتقدوا هذا البناء العظيم قالوا ان فيه نحافة نسائية . وقد بلغ ما انفق عليه اكثر من مليوني جنيه فان قاعدته ١٨٦ قدمًا مربعه وارتفاعه مئة قدم وهو مبني بحجارة حمراء ورخام ابيض ومرصع من الداخل بجواهر

وضعت يمناه فؤادًا فلم يجد سوى ملكه من حلية لشمائلِ
فلا مابنى «كسرى» ولاقصر «جعفر» ولا قصر «غمدان» ولا للبرامك(٢)
كأني ارى افقًا تجلت نجومه كأنك فيه بعض تلك الملائك
كأن قلوبًا في غرامك احرقت فذوبها الصّياغ بين السبائكِ
كأن اللآلي المشبهات ازاهرا فرائداها بعض الدموع السوافكِ
كأن ظلام القبر في لمعانها شعور الغواني بين حال وحالك
كأن سناك في دياجيه نيّة تردد في قلب طهور مبارك
كاني ارى تلك المآذن ايديًا تشير الى الافلاك انك هنالك
بدائعُ نالت من يراعي ولم يكن يراع يباريه بتلك المسالكِ

كريمة وفي جدرانه عقائد من المرمر الاسمر والبنفسجي كأنها حواشٍ لما تحيط به من النقوش وعلى زواياه غرف اربع قد صفحت بصفائح كبيرة من الرخام الابيض وعليها زهار مصنوعة من الحجارة الكريمة المختلفة الالوان والاقدار وهي محكمة القطع والوضع حتى تعلنها ازهارًا طبيعية وربما كان في الزهرة الواحدة مائة حجر كريم او اكثر . وكان لتلك الغرف كبيران من الفضة الخالصة وقد نزعا لما ذهب الملثمات مدينة اكرا وقصر الملكة وزوجها تحت القبة الوسطى من سبع قباب وحوله درازون كان من الذهب الابريز مرصعًا بالجواهر وهو الآن من المرمر والقبران مغطيان بالازهار المصنوعة من الجواهر الثمينة وعلى زوايا التاز اربع مآذن عظيمة من الرخام

(٢) ما بناه كسرى هو الايوان المشهور . وجعفر هو الحليفة الواثق وكان قد تأنق في بناء قصر سماه الجعفري والمعتز سمى اشعار فيه وغمدان بالضم من قصور اليمن قال المجد : بناه يشرح باربعة وجوه احمر وابيض واصفر واخضر وبنى داخله قصرًا بسبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعًا . والبرامك هم البرامكة وزراء بني العباس المشهورون

افضن على قلبي الجلالة والتقى فاصبحت منها بين ناس وناسك (٣)
وان بناني للفؤاد سنابك فاطاق جوادي ينطاق بالسنابك

﴿ وقال ﴾

يصف الليل وغروب الشمس

الليل في الافلاك مثلي آمالُ فيظلم ام هذي الحنادس اهوالُ
تبوّاء عرش الشمس غصباً وردّها لها الغرب والاظلام سجن واغلالُ
وشدّ على هذا النهار فلم يقف واطلق من ساق النعامة اجفالُ (١)
وشقّ له في الافق فانساب هارباً كما انساب في بطن الجداول سلسال
وهاب الدجى ان تفزع الشمس فزعةً تثير لها من بعدما اسودّت الحال (٢)
فاوصد ابواب السماء وانما عليهنّ من هذي الكواكب اقفال
ولو كان ذا قلب شجيّ لظنها الماً له في هيكل الحسن تمثال
وما خلت هذا الكون الا كوجنة عليها الدحى فيما اشبهه خال
فيا شمس هل مزّقت ثوبك عندما نكبت وهذا الغيم في الافق اذيال
ام انتثرت منك الحليُّ لعثرة وهذا الهلال الساقط النصف خلخال
وهل نال منك الوجد فازددت صفرةً وحولك من هذي النسائم عذال
لئن صرت معطالاً فكل مليحة كمثلك تمضي للكرى وهي معطال (٣)

---

(٣) ناس اسم فاعل من نسى والناسك الزاهد والجناس في البيت ظاهر وكذلك في بيت (حال وحالك) ولم تكلف في هذا الجزء بيان انواع البديع
(١) اجفل الظليم (وهو ذكر النعامة) اسرع وذهب في الارض
(٢) اذا فزعت الشمس اثار الوجود فالظلام بعض احوالها
(٣) المعطال بكسر العاطل من الحلي ولا يذام النساء بحليهنّ

تودعك الدنيا وتستقبل الدجى ... كما ودع الام الرحيمة اطفال (٤)
وما الليل الا ظلمة الهم عند من ... اقام واوفى من يحبهم زالوا
علامَ يطيل الليل بي من وقوفه ... فهل انا مما شفني الحب اطلال (٥)
كاني بهذا الليل قد كان وجهه ... لاهل الهوى فلا وقد صدق الفال (٦)
مساكين يحتالون فيما اصابهم ... وفي امرهم دهرٌ كذلك يحتال
اذا نقضوا او ابرموا عكس القضا ... وما كل ذي قول لما قال فعّال
فيا ليلُ خلّ الصبح يهدِ نفوسنا ... الينا فارواح الورى فيك ضلّال
ولست بمكسال تدل وان تكن ... فما اقبح الوصفين سودة مكسال (٧)

﴿ وقال ﴾

يصف قطار السلك المعروف بالترامواي

كوكبٌ ابداته ايدي الليالي ... من سماء العلى سماء المعالي
مترق بيننا نهارا وليلا ... مذ امسى نهارنا كالليالي

---

(٤) اذا ودع الام اطفالها فانهم لا يستقبلون بعد وداعها غير الهم وهو الذي بينه في البيت بعده

(٥) لا تجد قط ابدع من هذا التعليل ولم يجيء به متقدم ولا متأخر فقد كان من عادة شعراء العرب ان يقفوا بالاطلال ويبكوا ويستبكوا الى آخر ما هو معروف عنهم واحسن ما تسمى به هذه القصيدة « حسن التعليل »

(٦) في الحديث احسن السيرة الفال وهو ان تسمع الكلمة الطيبة تحبن بها وتقول العرب « دون الغيب اقفال لا يفتحها الزجر والفال »

(٧) المكسال ذات الكسل وهو ممدوح في النساء عند العرب ولكنه غير الكسل الذي نعرفه من نسائنا بلا ريب

هو حلم وان شهدناه فالغف ... لمة نوم لاعين الجهال (١)
ان قومي في الناس قومٌ زيامٌ ... فلذا يحلمون بالآمال
لم نزل عاشقين للغرب حتى ... زارنا اليوم منه اطيف الخيال
ايها الغرب علم الشرق ان ال ... علم لا شيء فيه صعب المنال
كل شيءٍ يجوز لكن على قد ... ر العقول اختلافنا في الحال (٢)
ويح قومي حتى جماد «اورٌ با» ... نال من رزق خيلنا والبغال (٣)
ايهذا (الترام) انت دليل الا ... فق في الارض شرقها والشمال
قيل فوق المريخ ناس فلما ... انكروا جاءهم بهذا المثال (٤)
قرأت من حديدك الناس سطرًا ... ان قول الرجال في الاعمال
وله القضب احرف فوقها الا ... سلاك شكل لموضع الاشكال

---

(١) مما يذكر في ذلك ان بشارًا دخل على المهدي وعنده خاله يزيد بن منصور وكانت فيه غفلة فانشده قصيدة فلما اتمها قال له يزيد ماصناعتك يا شيخ فقال « اثقب اللؤلؤ » ففحك المهدي وقال أتنادر على خالي (اي تنكت) فقال يا امير المؤمنين فما يكون جوابي لمن يرى شيخًا اعمى ينشد شعرًا فيسأله عن صناعته (٢) كلما ارتقت النفس وسما الفكر قلت المستحيلات فان الجاهل يرى صناعة الشيء البسيط كالمغراف مثلاً من المحال بخلاف العلماء فانهم لم يقفوا عند حد وانظر الى قول نابليون الاول صاحب تلك النفس الكبيرة « ان كلمة مستحيل لا توجد الا في قواميس الجاهلين » (٣) تقدم « الرامي » كل الشعراء في الجزء الاول بقوله في قطار انجلار

ليس في (قلبه) سوى التوق لكن ... كتم الدمع فاستحال بحارا

وهي هناك في باب السبب ويتقدمهم في هذا الجزء ايضًا بقوله في قطار السالك (ويح قومي البيت ..) ولم نعرف شاعرًا قط وصف الترام وهو يجري بيننا ويقتل منا في كل يوم

(٤) المريخ احد الكواكب السيارة وقد ذكر بعضهم انهم اكتشفوا فيه على اناس كأهل الارض وما زال ذلك موضوع جدال الى اليوم

كل دار تدور فيها اراها غصة ذات بهجة وجمال
فبنوها الغذا وتلك عروق الـ ـجسم تجري به الى الاوصال

* * *

ليت شعري اكانت الارض افقاً سودوا وجهه من الاهوال
وهو فوق القضبان بعض الدراري عكسوه فسار فوق الملال
ام هو النفس والخطوط خيوط العمر تمضي بها الى الآجال
فهي مهما يمد فيها سواء تنتهي من قصيرة وطوال
ام هو القلب فوقه كهرباء الوجدان ان مسها جرى من خبال
طائفاً ينشد الذي ضل منه واقفاً كل لحظة لسؤال
ذلك الجد وهو عند رجال النسر ق شيء كلعبة الاطفال

﴿ وقال ﴾

في فنون من الوصف وذكر الليل

تقاصر عمر الظلام الطويل ولا بد من اجل للطويل
وضاق به الافق ضيق القبور فزم الكواكب يبغي الرحيل
وراح تخفّت هموم القلوب كما سار بعد المقام الثقيل
لقد كدت ابغض لون الظلام لولا شفاعة طرف كحيل
طوى الشمس فاختبأت اختها نفور الغزالة من وجه فيل (١)

---

(١) الغزالة الشمس وانثى الفزال ففيها التورية وقد عاطوا الحريري في قوله (فلما ذر قرن الغزالة ، طمر طمور الغزالة) وقالوا انه لا يقال الغزالة للظبية ولكن بعضهم اعتذر له

وكانت اذا احتجت قبله ... تجاذبها نسمات الاصيل (٣)
ترى البدر غار فاغرى بها ... وكل جميل يعادي الجميل
ام الحظ ارسل لي ذا الدجى ... فكان الرسالة وجه الرسول
ام الليل قد قام في مأتم ... فمنه الحداد ومني العويل
ولم انس ساعة ابصرتها ... وجسم النهار كجسمي نحيل
وقد خرجت لتعزي السماء ... عن بنتها اذ طواها الافول
على مركب اشبهته البروج ... تمر به كالبروق الخيول
اذا قابلته لحاظ العيون ... سمعت لاسيافهن صليل (٣)
وان قاربته ظنون النفوس ... رأيت النفوس عليه تسيل
وقد اخرجت نفحات الرياض ... زكاة الرياحين لابن السبيل (٤)
وقد عبث الدّل بالغانيات ... فذي تتهادى وهذي تميل
كان الحواجب قوس فما ... تحرك الا جات عن قتيل
كان القلوب اضلت قلوباً ... فكانت لحاظ العيون الدليل
حمائم في حرم آمن ... بهذا الضلوع نباة الخليل
وما راعها غير لون الدجى ... يصدىء لوح السماء الصقيل

---

(٢) يريد بذلك خروجها وقت العصر كما هي عادة المتفرنجات اليوم

(٣) المراد بالصليل صوت العجلات وان كان في الاصل صوت السيوف الا انه لما علم بانه قراع اللحظ باللحظ جاز ذلك

(٤) ابن السبيل عابر الطريق وهو احد من تجب لهم الزكاة ولا احسن من هذا المعنى في موضوعه

فيا قبح الليل من قادم يوجه الكذوب ومرأى العذول
بغيضٌ الينا على ذله وشرٌّ من الذل بغض الذليل
وكم عزني بالاماني التي ارتني ان زماني بخيل
ومن امل الناس مالا يُنال كما ان في الناس من لا يُنيل (٥)

﴿ وقال ﴾

مرتجلا في القمر وقد رآه بين نجمتين ينزلان عن صفحتيه قليلا

يا طلعة البدر اذا ما بدا نجمان يكتنفانها
أذكرتني حبيبة كنت على سلوانها
ذا وجهها وذا وذا قرطان في آذانها

﴿ وقال ﴾

في الخمر (١)

ذهبا هاتِ والاَّ فلجينْ ان هذي الراح بنت اثمرين (٢)
هاتها كتيبا ثم اسقني وكل الاقراح لي بالقدحين
هيَ في العينين نورٌ ساطعٌ وهواءٌ منعشٌ في الرئتين
اخرجوها من حشا الدن وما دوا حنينا ليرى بنت حنين (٣)
ثم لفوها بكاس وغدت كالصبي من يدين ليدين
يا حبيبي انها نرجسة وارى في وجنتيك وردتين

---

(٥) واحدة بواحدة ولا يظلم ربك احدًا

(١) اعتذرنا عن الشاعر في انه ينظم في الخمر عن ذكرها في باب الوصف من الجزء الاول فليراجع هناك فقد ذكرنا فيه نادرة بديعة ونقول هنا انه ينظم هذه المقاطيع بلسان غيره ومن عادته انه متى تكلف شيئًا لا يظهر فيه التكلف مطلقا

(٢) الراح منها في لون الذهب ومنها في لون الفضة لا تخرج منهما في المشهور

(٣) يريد بحنين الحمار وهي مداعبه

ما عليك ان شممت هذه او قطفت هذه بالتفنين
هاتها ثمّت خذها واقرع الكا س بالكاس وهز المكبين
انما يعلمنا الكاسات ان ساعة الارواح دقت دقتين
واسقني حتى ارى الناس على اربع يمشون لا على اثنتين (٤)
انهم والله لا ينقصهم في الخير غير طول الاذنين

﴿ وقال فيها ﴾

نعس النجم ولم انم فدعوا لي لذة الحلم
ليت شعري هل انا ملك حاكم في النور والظلم
ما تراني ان قدت لها وقف الابل على قدم (٥)
يا نديمي عد لنذكرنا عودة الارواح للرمم
لم يدع فيّ الغرام دمًا وارى في الكاس مثل دمي
راحة في دنها انعدمت وكذا الاشياء من عدم
واذا رقرقتها سطعت نغمة الرقاد في الضرم
وكأن المزج يفرعها شيبة في عارضيّ هرم
وهي والكاس على شفتي قبلات من ثم ثم
حاربت آلام عصبتها وكما يشكون من ألم

(٤) هذا من سخطه على الناس وقد قرأنا من قريب في بعض الصحف ان نفرًا من حذاق الاطباء قد انتاروا في برلين مستشفى يداوون فيه بعض الامراض كفقر الدم والرائدة المعوية يمشي المريض على اربع كالبهائم يفعل ذلك كل يوم اربع مرات وتكون مدة التمرين في كل مرة نحو عشرين دقيقة بشرط ان يبقى الركبتين قائمتين وقد ذكر في تاريخ الرومان ان ارسطو عالجه بعض الاطباء بهذا العلاج وهو لزائدة المعوية مشي

(٥) الضمير عائد على الخمر وهي ظاهرة بدلالة القرن والشرب اذ يكون وقت السرور فوق الميل على قدميه كناية عن تأهبه للذهاب وهي استعارة بديعة ومثلها اقول الحسن بن وهب في الخمر ايضًا « شربت البارحة على وجه الثريا فلما انتبهت الجرة نمت ثم عدت حتى لحقني قميص الشمس »

فلهم في كل آونة ضجة من خلف منهزم (٦)
يارجال الشعر لست فتى ان انا لم يطوكم علمي
كيف لا تعبي مناظرتي وهي صبري والهوى قلمي
وانا في وصفها غرد ترقص الدنيا على نغمي

﴿ وقال فيها ﴾

ايضا

الا عاطني الخمر ان الزمان على ميتها وعلى رائها (٧)
وانعش بها زهرات السرور فقد نبتته قبل من مائها
لعرش السماء ارتقت امها وفي الارض (اعراش) آبائها (٨)
فليست لغير ملوك الكلام وبنت الملوك لاكفائها
ولا غرو ان زاد اعداءها فقدر النفوس باعدائها
أليس من الظلم للخمر ان تذم باحسن اسمائها (٩)

﴿ وقال فيها كذلك ﴾

رحيق كماء الشباب من وجنة يقطر
بكأس كبدر الدجى ظلامي بها مقمر

---

(٦) يضج الشاربون مرة بعد مرة في سكرهم فكأنهم يصيحون بالتهزم من آلامهم الذي هزمته الخمر على ما ذكر في البيتين ومن كلمات المامون النبيذ صابون الهم ومعنى شاعرنا مبتكر له

(٧) اي مر

(٨) يعني بامها الشمس لانها تغذيها نباتًا وتخمرها عصيرًا واعراش آبائها هي اعراش الكروم

(٩) لا نجد من يذم « الخمر بغير هذا الاسم ولا يتفق ذمها بغيره ولم ترد في القرآن مذمومة قط الا به وهي احق بالذم الا انه معنى عرض للشاعر فلم يتركه ومن هذا الفرق كيف يتنبه الشاعر الحق لكل شيء على ما اشترط في المقدمة

To: www.al-mostafa.com

وساق على ساقه يرجرجه المئزرُ
تحجبها كفهُ وسيفي خده تظهرُ
اراه لنا قائدًا ونحن له عسكرُ
كأن صفاء الرحيـ ـق نافسه الكوثرُ
فمن ربح اليوم ذا فذاك غدًا يخسرُ

﴿ وفيها ايضاً ﴾

منى النفس لو بقيت لي المنى ومن للشقيّ بيوم سعيدِ
تعيد الينا السرور القديم كأنا خلقنا بها من جديد
وتذكرنا الازمن الخاليات كذكر العظيم ليالي المهود
فهات اسقني بالكؤوس الكبار فما احسن الفم فوق النهود
نضار لمن يده كالنحاس ونار لمن قلبه كالحديد(١٠)

﴿ وقال ﴾

يذكر امانيها وما تعد من الغرور

هو الدهر آتيك او ذاهبُ وصادقك الوعد او كاذبُ
فدعه لمن شاء من ذا ترى يجد ومن حوله لاعب (١)
وان كنت في امل فاقتصد فمعطي النفوس هو السالب
لقد علمتني تجاربهـا بان القنوع هو الواجب
فدعني بربك لا تسقني فان التمني لها صاحب
وإما ابيت فمهلا اذًا انا ذلك الملك العاصب (٢)

---

(١٠) يسمى النحاس صفرًا بالضم ويقال يد صفر اي خالية والمعنى انها غنى في يد المعدم ولين في القلب القاسي

(١) يقال احمق ما يكون السكران اذا تعاقل

(٢) قيل لرجل ترك الخمر لم تركتها وهي رسول السرور الى القلب فقال ولكنهـا رسول يا س يبعث الى الجوف فيذهب الى الراس

ولي الارض مشرقها والمغيب هنا جانبٌ وهنا جانب
فهاك وهات وخلِّ الانام يحجبهم عني الحاجب
اذا ما شربنا ارى الارض تمشي وكل امرء فوقها راكب
طرحنا غمام الاسى للسماء فرأس السماء به شائب (٣)
ومن عنت الراح تدني المنى وتحضرها وانا (غائب)
لها رقة كدبيب الكرى عذر غرو ان يعلم الشارب

الخمر والهوى

قال في معنى عرض له

رأيت والخمر سيبين خدرة وليسا على قلبي الحزين بسيبين (٤)
اذا اتوارى يطلبان مغيبي فيظهر في وجهي ويظهر في عيني

وقال ايضا

نظروا الكأس فقالوا انما دمعة صبٍّ
قلت بل ذاك هواي ذاب من نيران حبي
فاعذروني في هواها انما اشرب قلبي

وقال فيها

ان كنت قاتلها فبالامساء وكنت دافنها من الاحشاء
واحمل جنازتها على عنق الصبا وقطع لها كفنا من الفضاء
وادعُ الحمام يروح ساعة دفنها واسل زوجتها بماء بكاء
ولها عليك وصية مرعية ان لا يشيعها سوى الندماء

---

(٣) كأنه عرض عليه التراب في تجنبا الآمال الكاذبة التي لا تعقب في النفس الا الحسرات والتمني ابن الراح فلما اصر من عرض عليه انطق في المنى كما ترى وقد قيل ان عبد الملك بن مروان قال يوما الاخطل ماذا تعجبك من الخمر واولها دوار وآخرها صداع قال نعم ولكن بينهما ساعة تشتري بملكك . ولا تدلك انها ساعة اتحيل الفارغ

(٤) ترى السماء بيضاء فكأنها شابت من هول الاسى الذي طرحه عليها

عذراء باركها المسيح كأنها نفس تنفسها فتى العذراء
بينا تعيد الروح للاموات اذ هي تحسد الارواح في الاحياء
واذا ادرت صحونها نظروا لها فكأنها في دعوة البخلاء
خذها بثاري انها شربت دمي ودمي عزيز يفتدى (بدماء)
فتانةٌ تزاجها فكأنه بلج السراب تلوح في الرمضاء
يا وجنة الحسناء ضرّجها الحيا لم ادر ايكما من الحسناء
يا ربقة اللمياء تلعب بالنهى لم ادر ايكما من الصهباء
راح وروح كاسها ام تلك من نارٌ ونورٌ ام شهاب سماء
ومدامة ام لوعة ام دمعة حمرا جرت من (اعين بيضاء)
اسماء خصّص عالمهنّ بآدم يا ليت لي علما من الاسماء(٥)

﴿ وقال ﴾

يصف رقص بعض الغادات

يا للهوى والغزل من العيون النجل
من الظبي لا كالظبي من مرح وكسل(٦)
من المها لا كالمها في الحدق المكتحل
من الدمى لا كالدمى في حسنها المكتمل
اقبلن يختلن بلم يكنّ غير الاسل
تم نظرن نظرة معقودة بالاجل
تم انسربن من هنا ومن هنا في سبل
منفردات وجلاً يا طيب هذا الوجل
مبتعدات خجلاً يا حسنه من خجل

---

(٥) يشير الى الآية الكريمة « وعلم آدم الاسماء كلها » الى قوله تعالى قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

(٦) من الظبا في مرحها وكسلها لا كالظبا ستيقة ومثله من بعده والمها بقر الوحش جمع مهاة والدمى تصاوير العاج جمع دميه

ثم التقينا كالتقا ... امل بامل
موءتلفات جزلاً ... وهنّ بعض الجذل
مختلفات جدلاً ... والحسن اصل الجدل
هذي تُغير هذه ... بحليها والحلل
وتلك من زينتها ... زينتها في العطل
تنافسا والحسن لا ... يحسان مثل الدول
ثم انبرت فاتنة ... تميل ميل الثمل
تنهض خصرًا لم يزل ... من ردفها في ملل
تهتز في كف الهوى ... هزّ حسام البطل
قائمةٌ قاعدة ... جائلة لم تجل
كالشمس في تباتها ... وظلها المنتقل
دائرةٌ في فلكٍ ... من خصرها والكفل
وصدرها كالقصر شيـ ... ـد فوق ذاك الطلل (١)
وخصرها كزاهد ... منقطع في الجبل
يهزها كل انيس ... من شج ذي علل
فهي لنوح العود ما ... زالت ولمّا تزل (٢)
كأنه من اضلعي ... فان بكى تضحك لي
كأنها عصفورة ... وانتفضت من بلل
ترتج كالطير غدا ... في رفة الشمال
تهتز لا من خبَل ... وكلنا ذو خبل
تلهو ولا من شغل ... وكلنا ذو شغل
ناظرةٌ في رجلٍ ... مغضية عن رجل
من حاجب لحاجبٍ ... ومقلة لمقل

---

(١) يريد بالطلل الخصر وهو يمدح بالنحول ليظهر ما فوقه وما تحته . وتشبيه الخصر في البيت الثاني فضلاً عن كونه مبتكرًا فانه مما يجن به

(٢) اي ما زالت تهتز

كالشمس للعاشق والشعر له كرحل
باسمة عابسة مثل الضحى والطفل
واثبة ساكنة مالت ولما تمل
بينا تقول اعتدلت تقول لم تعتدل
وقد تظن ابتذلت فينا ولم تبتذل
تمثل الذي درت شفاهها من قبلي
معجلٌ في مهلٍ ومهل في عجل

﴿ وقال ﴾

في روضة باكرها يوم النيروز المعروف (بشم النسيم)

روضة باكرها في فتية خصصوا للهو ما قد خصصوا
طربت اعضاؤها حتى انثنت عندما قام النسيم يرقص
ودكاء كحمام رفرفت حينما افرج عنها القنص (١)
والغواني كالظبا في حرصها غير ان القانصين احرص
فلهونا ثم عدنا وكذا كل شيء بالتمام ينقص
وكأن الصبح كان فرصة وسريعاً ما تمر الفرص

﴿ وقال ﴾

يصف الزهر والغصون في معنى عارض

الا ترى الزهر في رباه كأنه قابي السليمْ
كاعن اغصانه الحواني هذا وليٌّ وذا يتيم
تعاشقت مثلما ترانا هذا صحيح وذا سقيم
وكلما تنثني غضاباً يُصلح ما بينها النسيم

---

(١) ذكاء بالضم الشمس ولا تدخله اداة التعريف

وقال

في البحر والسماء

على السماء وفوق الشمس اشعاري ... وتحت اصداف هذا الثلج افكاري
وبين تلك وهاتا جرى قد قلمي ... يعجز الوصف من درّ وانوار
ارى جمالا تعالى ان الم به ... وجلّ خالقه من مبدع باري
كانما الكون غيداء محجبة ... تطل مشرفة من حف استار
فالبحر مقلتها والبر حاجبها ... من فوقه جبهة زينت باقمار
او كان ذا البحر ديباج السما وقد اذ ... نحل الوشاح فها صدر السما عاري
او هذه لبست من ليلها حللا ... ومن كواكبها زُرت بازرار
او انما الشمس ظنت انها خطفت ... بالحسن ابصار قوم دون ابصار
وحالت الارض دارا للسما فلدا ... اقامت البحر مرآة بذي الدار
يا مسكن الشهب الزهراء كم عجب ... تبعدن الدرر الغرا واسرار
ان تحملي فلكا قد دار دائره ... فدونك الثلج دوّار بدوّار
كلاكما حسنٌ والحسن بينكما ... كالروض يانع من اثمات ازهار
اني ارى الشمس تحت البحر مطفأة ... والماء ما زال ذا بأس على النار
كانما هو كف الارض قد بسطت ... الى السماء تجدتها « بدينار »
او غاصت الشمس تحت الثلج هاربة ... فما على الناس من عمّ وكدار
الست تبصرها صفراء جازعةً ... وقد خبا زند تلك الشعلة الواري
تشبه الناس طهرًا بالملائك من ... خبث الضمير وكانوا غير ابرار
والبحر افقهم من افكهم وكذا ... لا تحمل الارض الاّ كل غرّار
لو انصفوا لراءوه في تلجه ... على البسيطة كالنساك المضارعي
لكنّ من الف الانغام مسمعه ... يخال كل زئير نغمة مزمار
ما للخضم اراه كاشرًا فزعًا ... يخدّش الارض من خبٍ بخفقار
مجردًا في تدجيه صفيحته ... مستوفر بين بحر وتيار
تقيمه الموج حردًا ثم يقعده ... ما بين منسحب منه وحرّار

والافق مكتئبٌ حينًا ومبتسمٌ ما بين ليل دجوجيّ واسحار
يا ايها الناس ان البحر موعظة وضجة البحر ليست غير انذار
فكم عليكم به لله من حجج والذنب يُغفر الا بعد اعذار
البحر الين شيء ملمسا فاذا خاشنتموه بلوتم اي جبار
ولو تساند كل الخلق ما قدروا ان يحبسوا موجةً من موجه الجاري
فكيف يُجحد رب البحر قدرتهُ وذلكم اثرٌ من بعض آثار
آمنت بالله ما شيء اراه سدى لكنها حكمٌ تجري باقدار

﴿ وهذا ﴾

فصل كتبه في رمل الاسكندرية يصف به ساعة اقامها هنالك يوم الاحد وانما ذكرناه في هذا الموضع لمناسبة ما جاء فيه من وصف البحر والسماء وهو نموذج من كتاب ﴿ مملكة الانشاء ﴾ (١) الذي يضعه الان قال

يوم الاحد ما يوم الاحد، كأن بنات الارض قد حسدن بنات السماء فلا تزال كل مليحة تنظر الى نفسها، وتنتظر ما بعد امسها، حتى تقوم سوق الحسن فيه على ساقها، وتشتبك انجم السماء والارض باحداقها، فتدور رحى القتال، بين ربات الجمال ويقف الحسن والهوى بين السماء والارض، وقفة الملكين للشهادة في يوم العرض، ولو خلق الشهر انسانًا لما كان موضع عينيه، وبين جنبيه، غير اربعة ايام الآحاد

هبّ النسيم وتوارت الشمس عاصبة الجبين صفراء من الجزع على بناتها وكأنما ارادت ان تحتجب عن الارض حتى تضع تلك الحرب اوزارها، وتفضح نبات الصبح اسرارها، فانكفأت الى الغرب وغادرت من اشفاقها على الافق شفقًا، ونثرت اقداحها التي تحسو بها النور على السماء مكاتب حدقًا. (١) وكأنّ الغواني خفنَ على جمالهنّ من الليل، خوف العبار على الذيل، واشفقنَ ان تُزهر في ظلمته نجوم السماء وتتبين بضدها الاشياء، فنسخنَ آيته بآية الكهرباء، واوحينَ الى الافق بالسنة الضياء. وقلنَ لقمر اين انتَ من ذكاء،

---

(١) انظر الاعلان عنه في غلاف هذا الجزء

وللنجوم اين خراف « الخضراء » من الظباء

واذا كان في يوم الجمعة ساعة تستجاب فيها الدعوات ، فان في يوم الاحد ساعات ، يدعو فيها العشاق ، ويضرع بنو الاشواق ، فمن ساقٍ تلتف ، وعين تلتفت ، ومن نحرٍ على نحر ، وبنان رخصٍ على خصر ، وغنيّ يميل على غانيه ، وعانٍ يشكو بثّه الى عانيه ، وقد كفى البحرُ العيونَ اذا كان لا بدّ في الهوى من عينٍ تدمع ، وطلع القمر اذا لم يجد العاشقان مفرًّا من رقيب يمنع ، ونمّ النسيم ، بجنات النعيم ، انْ لا لغو فيها ولا تأثيم

ولقد رأيتني بين الحور والولدان ، في « جنان » ، انقلب من يمنة الى يسره ، بين غصة وحسره ، وان كان لي من ذوات الدلال ، جنتان عن يمين وشمال ، وهكذا الشاعر بنظر ، ولا يقدر ، و يشتهي ، ولا ينتهي ، و يعف ، حين يقف ، وعليه الوصف ولغيره ما يصف

اما السماء فقد اسفرت عن بدرها ، وهي كالفكر تلألأت فيه المعاني ، وكشفت الارض عن صدرها ، وهو كالقرية ارتفت فيه من ثديها الامواج كالمباني ، فاقبل البدر ، يضحك من البحر ، وما كاد يفترّ ثغره حتى ضاءت بنوره الافق ، وظهر وجهه حسنة في صحيفة الغسق ، فان كانت الملاحة في الاعين السوداء ، فقد جمعها البدر في عينه البيضاء ، ووعاها البحر في مقلته الزرقاء ، ولكلٍّ حسن ، وكل طائر على غصن

وحرج بعد ذلك صدر البحر فهو يقوم و يقعد ، و يرغي و يزبد ، يضرب موجة بموجة ، و يلفّ الى لجةٍ لجة ، يحاول ان يولد منها كهرباء يصفرّ لها وجه القمر ومن السفاهة ان يناظر « الملح » السكر وان كان كلاهما ابيض ، وكم بين المسك والفحم وهما من جلدة سوداء

ثم حنقت عليه السماء فما برحت ترسل من انجمها الى كبده سهاما تحاول ان تخرج الشمس التي ابتلعها ، وترد الى تاجه الجوهرة التي انتزعها ، فتستكمل بذلك جمالها ، وتسحب على هامة الارض اذيالها ، والماء يطفىء النار لكن لا يطيق خيالها

ولقد وقف الليل ، وهو يحدجنا بمقلة سهيل ، فلا يرى الا قلباً يرف على حسن ، « وطائرًا » يقف على غصن ، وفرحًا يبعثه فرح ، وقدحًا يمشي به قدح ، فما زال يتميز حتى كاد ينشق ، وحينئذٍ زفر زفرة غادرت الهناء ، كالهباء وعصفت بها ريح شاب لهولها رأس البحر ، وقذيت برمالها عين البر ، فانتشرت هنالك اذيال الغانيات كالطواويس ، ودقت قلوب العاشقين كالنواقيس ، وانفلت القنص من حبالة القناص ، وتبدد الدر من يد الغواص وتحتم الفراق فنادوا ولات حين مناص

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في المديح ﴾

﴿ وقال ﴾

﴿ يهني ﴾ صاحب الجلالة الخليفة الاعظم مولانا امير المؤمنين السلطان ﴿ عبد الحميد خان ﴾ ايده الله ورعاه
وذلك يوم جلوسه الميمون لسنة ١٩٠٣

يومٌ بهذي الليالي يشبه القمرا ... فان رأى حلكاً في افقها سفرا
نخالها ورقا ان خانها ثمرا ... والعام غصنهما والازمن الشجرا
ما زال فيه بريق التاج من قدم ... واللحظ يزداد سحرًا كلما فترا
يوم جلا غرة في المجد سائلة ... تناظر الشمس ان قاسوا بها الغررا
مرآة فكر مليك فوقها انعكست ... انواره كغديرٍ مثّل القمرا
يضاحك التاج منها لمعة سطعت ... من الجلالة يغشى ضوءها البصرا
« عبد الحميد » بهرت الخافقين فما ... ندري أوحيًا ترينا ام نرى فكرا
ان تغرس الرأي فالتسديد زهرته ... وان هززت القنا اجنيتك الظفرا
ما بين سلمٍ وحرب انت ربهما ... تركت هذا الورى في مأمن حذرا
فلو تشاء امرت النار فانطفأت ... ولو تشاء زجرت الماء فاستعرا

تصرف الامر تصريفاً كأن على ... امر القضاء الذي تقضي به اقدرا (١)
ومن يكن قلبه في كل حادثة ... عينا لفكرته لا يخطيء النظرا
ياضاربا بشبا السيف الذي ارتعدت ... له الممالك اطعم سيفك الجزرا
لا تنشَ زلزالها ان عصبة رجفت ... فمن يكن معولا لا يرهب الحجرا
اذا سيوفك ظنوها صوارخة ... فان اروءسهم كانت لها أكرا
غرست عندهم نعماك في سبخ ... ومن يلوم على ري الثرى المطرا
وزارع الحب لا ينفك يبذره ... وليس في وسعه انبات ما بذرا
ارى على الارض جرارا له لجب ... تخاله الارض اطوادا اذا انحدرا (٢)
كأنه يوم يرتج الوغى سهبٌ ... تساقط الجو منها يرجم البترا
من كل ليثٍ اذا حفزته قطرت ... انيابه واستطارت عينه شررا
يلقى صدى الموت في الاذان من فزع ... كأنما ثار يدعوه اذا زأرا
ارى العناية صفت جيشهم كلما ... حروفها قرئت سار ال منتصرا (٣)
اراه في الارض معنى لا نظير له ... فما اكذب ان ادعوه مبتكرا
يا عرش (يلدز) انت النجم لاعطفت ... منك السماء التي املاكها الوزرا

---

(١) يريد ان جلاله يقضي التيء على مقتضى الحكمة فلا يخطىء ما يرمي اليه حتى كأن القدر قائم على قضائه لما يكون بينهما من المطابقة بعد وقع التيء بتقدير الله وبذلك السبب . وجلالة مولانا السلطان الاعظم اكبر اهل السياسة في الارض كما شهد بذلك العالمون

(٢) يصف الجيش التركي العظيم والاطواد الجبال

(٣) تصف الجيوش على اشكال هندسية بحسب حركات العدو وكان الجيش الشاهاني في المظفر اذا صف كان على شكل هذه الكلمات « ما زال منتصرا » ولا حاجة ان نقول ان اعنى مبتكر لشاعرنا فلم نلتزم ذلك في كل ما مر

غدا بك ايها الملك وجنات موردة ... واعينا ملأت اجفانها حَورا
لازالت تشرق بالنور الذي اقتبست ... منه العروش نجوم الحكمة الزُّهرا
كذاك يلقى شعاع الشمس رجته ... على القوارير حتى تشبه الدررا

﴿ وقال ﴾

وقال يهنيء الجناب العالي الخديوي بعيد جلوسه السعيد لسنة ١٩٠٣

عرش يطول مدار السبعة الشهب ... والشمس في تاجه لا حلية الذهب
حيّي الزمان بكف العز مالكه ... فصافحت منه كف المجد والحسب
على جوانبه نور تلألأ من ... نور الامير واجداد له واُب
يدني النفوس وتقصيها مهابته ... كرخرف الشمس في الهندية القضب
وما رأى وجه « عباس » يقابله ... الا تهلل بين التيه والعجب
مولاي ايمن بيوم قد رقيت له ... من رحمة الله سرًا بان للحقب
يوم تمنته مصر قبل سوغها لل ... ـه المنى وغدت موصولة السبب
« عباس » اسعدها والله ايدها ... والدهر تجدها بالعلم والادب
فامتد جانبها واشتد صاحبها ... وارتد حاسدها عن ذلك الاربِ
والنيل مذ نسبوه للامير جرى ... ينابر « السين والتاميز » في النسب (١)
مثل العروس اذا زفت تبختر في ... استبرق عجب او سندس قشب
او كالقصيدة في مدح العزيز اذا ... ما امتد في الارض مد الشعر في الكتب
يا صاحب النيل يحميه ويحرسه ... من كيد ذي عالٍ في الصدر ملتهب
لو يستطيع بنو مصر لقد خبأوا ... ذ النيل في كل جفن غير منتحب (٢)
فابسط يديك ليجري لائذًا بهما ... اني اوى الروع في آذيه الصخب

---

(١) السين نهر باريز والتاميز نهر لندرا والنيل نهر مصر ولا شك ان في جمع هذه النظائر نكتة

(٢) ما احسن احتراس الشاعر بقوله « غير منتحب » لانهم لو خبأوا النيل في الاجفان المنتحبة اي الباكية لاضاعوه

هذي القلوب احلك الشغاف فلم ... تخفق وانت بها الا من الطرب
وكنّ في مضض لم يا ُلها وهجاً ... واليوم طاف ولولا انت لم تطب
انورت مصر على ريح ُكتبتها ... كبّ السفينة في التيار والعبب
وقيتها حين لا امنٌ ولا رَغدٌ ... وجئتها بحياة وهي في العطب
فكنت جُنتها من كل طارقة ... وكنت جَنتها في ربعها الخصب (٣)
انت النجابة من آبائها ظهرت ... فلست اعجب ان قالوا ابو النجب
سموت بالصاعدين الجَد والحسب العا ... لي و بالساعدين الجِد والطلب (٤)
قدم لمصر فلم يُثبت سواك لها ... صدق العزيمة والايام في كذب
ان الزمان لمن جدوا على صعر ... بالرأي وهو على الساهين في اللعب

﴿ وقال ﴾

يمدح امام الشرق وفيلسوفه العظيم مولانا الحكيم الشيخ ﴿ محمد عبده ﴾

مفتي الديار المصرية اعزه الله و بعث بها اليه في عيد الاطر سنة ١٣٢١

فلك يطل فهل له عينان ... ان الكواكب فيه كالاجفان
نظر الانام فلم يزل مترنحا ... اتراه يعجب من بني الانسان
وجرى ولو بلغته انفاس الورى ... الهاه ما حملت عن الدوران
اني ارى الانسان سرًا غامضاً ... والكون ما ينفك في كتمان
شيءٌ اراد الله فيه ارادةَ ... حجبت حقيقته عن الاذهان
هذا لذاك اخٌ فان يعرض له ... املٌ تناكر عنده الاخوان
بئس الزمان ترى بنيه كانما ... للمرء في نياته قلبان
ان السرائر كالوجوه اما ترى ... هذي الوجوه كثيرة الالوان

---

(٣) الجنة بالضم الوقاية و بالفتح ما يصغره العامة بقولهم (جُنينة) وهي الروضة
(٤) الجد بالفتح الحظ و بالجد الدأب والسعي

وكذا النفوس معادنٌ لكنما ... قيمُ النفوس مآثر الابدان
والمرء ان عُد امرءً بوجوده ... كان الجماد يعد في الحيوان
ما النطق في الانسان لولا عقله ... سببا يفضله على الاكوان
هذر الطيور لغاتها كلغاتنا ... ونعدها ضرباً من الهذيان
والناس مملكة العقول وبعضهم ... تجد العلوم عليه كالتيجان
والدهر ازمنة لكل عزة ... من اهله « ومحمد » لزماني
القائد الافكار في ميدانها ... والعلم زاوية من الميدان
والمنتضي سيف الهداية بعد ما ... قد كان في غمد من القرآن
يغرى بحديه الضلال ولم يكن ... حداه غير يراعة واسان
مولاي امسى الدين مما بدلوا ... فيه كرقعة من الاديان
والمسلمون لجهلهم قد اصبحوا ... طُرحوا بمطرح ذلة وهوان
ثقلوا وخف سواهم فلذا غدوا ... في الكفة السفلى من الميزان
والناس في عملٍ وهم في ضجةٍ ... مما فلان قد روى لفلان
فانض اليراع فان للسيف الجسو ... م ولليراعة انفس الانسان
يجري بكفك حيثما اجريته ... حكماً ويقطر من حجى وبيان
مرهوب هاتيك الشباة كأنها ... قدر تمثل في حديد سنان
وتراه مما امتص من مهج القلو ... ب يظل يحكي القلب في الخفقان
فادفع به عن امة قد هدها ... ابناؤها وطوارق الحدثان
ان الزمان على الجبان غضنفرٌ ... وعلى الغضنفر فيه نفس جبان
ولقد اراك وانت اكرم منزلاً ... في الناس مثل العين في الاجفان
وارى رجال العقل كالالفاظ تحـ ... ـت عقولهم مما افدتَ معاني

وحللت في قلبي فمدحك شيمةٌ ... حملت عليه خلائق الايمان
هيهات تُنكر والحواسد يطرقو ... ن لاحرف اسمك عند كل اذان
والشمس تظهر للعيون جليةً ... وشعاعها رسل الى العميان
ذرهم فان محاسن الطاووس فيما ... قيل اصل حماقة الغربان
واليكها (والعيد) يصقلها بما ... اوليته من بهجة وتهاني
من شاعر هو والذي فضلته ... ان عدت الشعراء عد اثنان
وهب اليراعة هزها كل امرئ ... عرسٍ فمن ليراعة بناني

﴿ وقال ﴾

وبعث بها الى صاحب السعادة احمد مختاري باشا
ايام لهج اهل القطر بوفيته

ضنتْ وما انا لو تشاء ضنينُ ... والبخل الا في الحسان يشينُ
أهواكِ مانعةً وكل مليحةٍ ... ليست ممنعة الوصال تهون
حسبُ المتيم منكِ وحي فؤاده ... ان القلوب على القلوب عيون
والذنْ ما كان الخيال زيارةً ... ان كان يخفى مرة ويبين
قالوا بخلتِ وما بخلتِ وانما ... وصل المليحة في الجفاء ثمين
نسخت معاني البخل يسرى (احمد) ... واتت بشرع الجود منه يمين
احيى الأولى كنا نرى اسماءهم ... وغدا يرينا الجود كيف يكون
وسمت به مصرٌ على بغداد مذ ... كانت وكان بقصرها هارون (١)

(١) هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور

ورأى لديه المال بحرًا زاخرًا ... فغدت اناملهُ وهن سفين
والقوم ذو فقر يقلب كفه ... واخو غنى بنعيمه مفتون
هذا يُرنحه الانين وذاك في ... سكراته يهفو به التلحين
قل للذين استأثروا بكنوزهم ... ما كان بعد كنوزه قارون
انفوا مساعدة الضعيف وربما ... خدموا البهائم والجنون فنون (٢)
واستحجرت راحاتهم فكأنها ... صخر وان (فلقوه) ليس يلين
والمجد اقتل ما يكون هزاله ... اما رايت الكيس وهو سمين
ضلوا واحمد بينهم يدعوهمُ ... او بعد احمد للمكارم دين
نيلان في مصر فذلك قد جرى ... ماء وهذا عسجدًا ولجين (٣)
والنفس ان تغز الفضائل افلحت ... كالماء يسقاه فيحيى الطين
(ياأحمدًا) اقرضت ربك والسرا ... ة يثن تحت رباهمُ المسكين
والدهر اطماع وفيه حفرة ... سيان فيها الالف (والمليون)

---

(٢) اكثر من يسمون اليوم «عمدا و بكوات وبشوات» يعتنون بتربية البهائم اكثر مما يعتنون بتربية ابنائهم بل هم يعلمون بذلك ابناءهم ان يكونوا مثلها في الراحة والرياضة . ولا يريدون مما يفعلون الا الزينة والبذخ وقال الشاعر مرة في بعضهم : ان عقول هولاء في رؤس اولئك

(٣) اللجين بضم ففتح . الفضة وانما كسرت الجيم هنا لتستقيم القافية ومثله قول محمد بن الاشعث في زرقاء جارية ابن رامين وكان قد حج واخرج معه جواريه كلهن

ايــة حالــ يا ابن رامين ... حال المجبن المساكين
تركتهم موقى ولم يثلغوا ... قد جرعوا منك الأمرّين

(الخ وانما هي الامرين) بالتثنية و يقال ان الشعر لاسماعيل بن عمار الاسدي وقد رواه صاحب الاغاني فانظره هناك في ترجمة محمد ابن الاشعث

وبنيت من كل الضمائر منزلاً ... هو منك ما بقي الورى مسكون
كالشمس من فوق السماء محلها ... وشعاعها تحت الثرى مخزون
ورفعت صوتك بالمكارم جهرة ... تدعو الانام وللسراة طنين
والشرق ان خربت نفوس رجاله ... فارب كنز تحتها مدفون
قد كنت ابخل بالقريض واني ... ليعزّ عندي اللؤلؤ المكنون
فاريتني ديوان مجدك خالدا ... خلا لاشعاري به التدوين
شعرٌ افاض عليه نورك مسحة ... فكانه صور بها تلوين
ما ان يقاس به سواه وليس في ... سلك الزبرجد ينظم الزيتون
كثرت ظنون المادحين فقولهم ... ظنٌّ وهذا المدح فيك يقين

الباب الخامس

في الغزل والنسيب

وقال

حرّمت يا ليل عاينا المنامْ ... أما كفى الهجر وبرح الغرامْ
مهلاً ابث البدر وجدي وقف ... لا ينقلَ الواشون عنا الكلامْ
واملك سبيل الصبح فالحي ان ... ناحت حمامٌ حسبوني الحمامْ
يا ليل بي همى وظلم الورى ... وأنت والهجر وكلٌّ ظلام

أراك للعشاق قبرًا فهل ... فيك من العشاق الا عظام
رُحماك يا ليل ورُحماك بي ... وألف رُحماك ودعني أنام
عسى يوافي طيفها مضجعي ... فتسمح اليوم ولو بالسلام
اوّاه من سقم الهوى والهوى ... إن قلت أوّاه يزدني سقامْ

﴿ وقال ﴾

يعارض المتنبي في غزل احدى قصائده ونزع فيها الى بعض امانيّ نفسه

تعالي وان لم تُجملي فترفقي ... فحسبيَ أنّاً ساعة الموت نلتقي
وان شئتِ أن أبقى وقد اهلك الهوى ... ذويه والاّ فأمريني أحقق
فديتكِ أحيي او اميتي فانها ... حياةٌ متى ما جدت بالوصل تُخلَقِ
وقد كنت لا أرضى بدنيا عريضةٍ ... فلما دنا يومي رضيت بما بقي
وما حيلتي ان لم تكن ليَ حيلةٌ ... وهل بعد ما ترمين لحظك أتقي
خفي الله ما اقوى على كل نظرة ... والا تخافيه فرحماك واشفقي
الم يكف ان كانت خدودك فتنةً ... لنا فتزينين الخدود « بشمقِ »
وزدتِ فتون الجيد حتى تركتني ... اموت على نوح الحمام المطوّق
وقد بعثت عيناكِ في الحلي نسمةً ... فكيف انثنت عنه المعاطف ينطقِ
والقت عليه من غرامك مسحةَ ... فما انفكّ مصفرًّا حذار التفرقِ
وتبعده ثدياكِ ثم تضمه ... كذاك الهوى في العاشق المتملقِ
تعلمت منه ما تُوشيّ يراعتي ... وما كل شعر بالكلام المنمقِ
وما القول الا الحظ اكثر من أرى ... يظل به يشقى ولما (يُوفقِ)

فان يحسدوني شيمةً عربية ... فيا رب خل ان هدرت يُنَوَّقِ
وما لهمُ هاموا وما عرفوا الهوى ... فقولي لمن لم يعرف العشق يعشقِ
وذي عذلٍ لما مررتِ اشار لي ... فقلت له ناشدتك الله فارفقِ
ارى الروح سهماً بين فكيك مودعاً ... فان تتحرك هذه القوس يمرقِ
وداريته حتى اذا قال ابعدت ... عن العين قلت الآن فاسكت او انهقِ
وما الليث اقوى مهجةً غير أنني ... متى أبصر الغزلان يمرحن افرقِ
ولي قلم كالغاب ما زال مُرهفاً ... ولكن متى ما مسه الدمع يُورقِ
وما انا من يطوي على الهم جنبه ... ولكنَّ شيئاً ان عرى البدر يمحقِ
رُوَيدَكِ لا تقضي علي فربما ... رايت بريق التاج يوماً بمفرقي
وما اخرتني في بني الدهر شيمةٌ ... بلى ومتى اطلقت للسبق اسبقِ
ومن كان ذا نفس ترى الارض جولة ... فلا بد يوماً للسموات يرتقي
ومهلاً اضيءُ آفاقها ثم انطفي ... كما اطفأت انفاس حبك رونقي
اليس ليَ القول الذي ان نظمته ... او انثـ ـثرت حباته يتالقِ
وحسبك قلب بين جنبيَّ شاعرٌ ... متى هجست افكاره يتدفقِ
ولن تجدي غيري يقول اذا بكى ... « لعينيك ما يلقَ الفؤاد وما لقي »

﴿ وقال ﴾

في الشفاه اللعس ما يشفي الالمْ ... ودوا القلب فمٌ من فوق فمْ
عقد الحب « شروطاً » بيننا ... وفي « امضى عليها وختم »
وارى ذا الحبَّ سرًا فاشفا ... هُ على كتمانه تعطى القسمْ
بأبي هذا الجمال وابي ... لم يلدني لسواه لم ولمْ

يا امير الحسن ما تأمرنا كلنا في دولة الحسن خدمْ
اترى كُوّنت من كل دمٍ فلذا حنّ اليك كل دمْ
ولِمَ الصد اما آن لما شتّت الهجران مني انْ يُلِمْ
نحمد الله فان الشمس لو فعلت فعلك عشنا في ظُلمْ

﴿ وقال ﴾

ايك العصافير والدنيا عليّ اسىً أما تُروّح عني بعض أحزاني
لي فيك عصفورة لو أنها انطلقت رأيت كيف يعاد الميت الفاني
ما صوّر الناس في الاملاك أجنحة الا غداة بدا منها الجناحانِ
فوَيح قلبيَ ما من مرة صدحت الا شعرت بقلبي بين آذاني
وويح عذالها ما في جوانبهم قلبي فمن أين يحكي شأنهم شاني
أنا اذا عذلوا عان وان عذروا فانٍ وان حكموالي او لها جاني
والحب روحٌ لاهليه فعندهمُ هذي الحياة وهذا الموت سيّانِ

﴿ وقال ﴾

وقد استيقظ يوماً فاذا بجفنه رمد

زار الخيال فحيّاني وأسندني يدٌ على القلب والاخرى على الكبدِ
ومر ليل هوىً ما كان أهنأه لو لم أقم منه الى الأبدِ
وحين ايقظت عيني في الصباح بكت وعاقبتنيَ في جفنيَ بالرمدِ

﴿ وقال ﴾

يا من تباعد عني حفظت في البعد عهدك
فكيف حالك بعدي قد ساء حاليَ بعدَكْ

يا ليتني كنت خالاً وكنت الثم خدك
وليتني كنت ثوباً وكنت ألمس قدك
وليت طيفك عندى وليت طيفي عندك
ان كنت ترضى فهبني يا سيد الناس عبدك
فما لي الحب وحدي لكن لك الحسن وحدك

﴿ وقال ﴾

في معنى عرض له

جرحتني بالقول لكنني ارى شفار الجرح في الجرح
فكم سباب بين اهل الهوى يكون تاديبها الى الصلح

﴿ وقال ﴾

قاسوك يا شمس الضحى بالبدر ظلماً والهلال
وراءوا عيونك فاستهاموا بالغزالة والغزال
يأبى جمالك ان يقا س وانت مقياس الجمال

﴿ وقال ﴾

عذرت فؤاداً رآك فطارا كذا الطير اما لحن النهرا
ودمعاً على خد ذكراك يجري كما سالت النسمات الشرارا
نشرت على الليل منه شعاعا كما نشرا شمس منها النهارا
تداعت ضلوعي وعند الحريق يهدم اهل الديار الديارا
ولما احسست بذاك الهوى تبين من رعب لا فرارا
وابصرها العقل مستدبرات شد جنحيه سواً وطارا
ولا عجب ان تراني على تقلب عند عدمت القرارا
ولو ان لي فرض قلبي يحب لدار بسر النفس فيه جدارا

(وهند) على ما بنا لا تبالي وحبك يا هند ليس اختيارا
اذا ما هجرتِ عذرنا الدلال فليس دلالك الا اعتذارا
وفي الحب شيء يسمونه نفارا وما تتركا بين النفارا
كأن الجمال باعمارنا بطول يضجن منه قصارا
وما يربح الحسن ان لم يكن محبوه يرضون منه الخسارا
لماذا تجافين يا هند عني هبيني ظلا وراءك سارا
هبيني نسيما تلطف يوما فحرك من جانبيك الازارا
هبيني اشعة شمس الاصيل نور يغادر خديكِ نارا
هبيني من قطرات الندى اذا ما انتثرن عليك انتثارا
هبيني اخا (وهبيني طفلا) هبيني فتى (وهبيني جارا)
هبيني من بعد هذا وذاك غبارا على قدميكِ استثارا
واقسم اني لاطهر نفسا واصفى غراما واسمى وقارا
فني الله اني رأيت الجفون تعلم نفسي لديك انكسارا
وعودتني ان اخاف الانام وما كنت احذر الا الحذارا
وحملتني من خطوب الزمان بما لم يدر فلك حيث دارا
اصيخي الى الحلي اني ارى السوار يناجي بامري السوارا
متى ما سمعت رنين الحليّ فان لهن بشأني سرارا
ولا تفزعي من حفيف الثياب يناديني اذ ملن انتظارا
على ان قلبي لها حاسدٌ فيا ليته كان فيها (زرارا)
ويا ليتني وانا كالخيوط نسجتُ لهذا القوام ازارا
متى قلت (يا ليتني) مرةً لامر توجعت منها مرارا
علمت من الندي ما تضمرين فقد وقف الندي حتى اشارا
فحسبي البعاد وحسب النجوم اذا ما بدا صبحها ان توارى

﴿ وقال ﴾

انا البرىء ولم تبرح تعذبني فليت لي بين ابناء الهوى فادي
اهكذا ظبية الوادي التي ذكروا ام الظباء بواد وهي في وادي
رحماك يا ربِّ عجل بالممات اذا قدرت ان لهذا كان ميلادي

﴿ وقال ﴾

﴿ في النحول ﴾

لا تعجبي ان ترى جسمي نحيلا يشفّ
وكان ماء الصبى عن سقيه لا يكفّ
عرضته للهوا «ى» فماله لا يجفّ

﴿ وقال في مثله ﴾

لا تلومني على السقـ م فذا طرفك اسقم
انت علمت فوءادي فيك كيف يتألم
فرحمت الحب مني واراه ليس يرحم
ان هذا الحب ضيف وقراه اللحم والدم

﴿ وقال ﴾

قرّح الجفن وادمى كبدي ان تملي في الهوى تتلنا
فاذا اثبت اني عشق لم يفدني عنده ان اتما
ويلنا مما جنى الحب وكم من يقولون معي يا ويلنا

﴿ وقال ﴾

﴿ في المكاشفة ﴾

ان لم يكن عندك ما عندنا فمن رمى الحصر بهذا اصفى
مالك تخفين الهوى والهوى يقول من عينيك في عالمي
وتلك انفاسك غمّامة وبين خديك ارى مكمن
حسبي ذا الوجه واوانه وما دليل الشمس الا انا
كفي ظنون الناس واستكفي ان تجري الالسن يوما بنا
الا ترين الطير في راحة من يوم امسى بالهوى معلنا
وما كتمنا اذ كتمنا الجوى الا كما تخفى الغصون الدنى
والحب في الصدر بحار اذا حبسته هنا جرى من هنا
كلا فوءادينا امتلا بالهوى وفاض حتى ملأ الاعينا
واي ذنب للاناء الذي يفيض ان ثت ملأت الاناء

لاتعجبي مما يُنمّي الهوى ما في يد العشاق الا المنى
قد نال بعد العتق اطماعه من نال بعد الكيمياء الغنى

(وقال)

﴿ في دلال الحسان ﴾

نفرةٌ ثم تعطف الحسناء وقصارى ايمانهن الرضاء
وذوات الهوى يصلن ولكن من حقوق الوصال هذا الجفاء
نابيٌّ وانما لذة الحب اذا كان في الحبيب اباء
ما يشين الوصال ان التجافي بعدَ إلمامه في حواشيه نقطة سوداء
واذا الخال كان في الخد حسناً فتمام الملاحة الخُيلاء
غضبٌ بعده الرضا وكما مر مذاق السقام يحلو الشفاء
ان في الحسن للحسان لعذرا فاسلبوا المال يسمح البخلاء
اوَ لا يعذر الجمال اذا ما نظرت في مرآتها الحسناء
سائليها يا ربّة الحلي عني الداء العوّاد منها دواء
واذكري انا على اليأس نرجو ومن اليأس قد يكون الرجاء
اوَ ليس السماء يا تي عليها كل يوم صحو ويأتي مساء
وضياء النهار فيها ابتسامٌ وظلام المساء فيها بكاء

(وقال)

فتكت في الناس اعينها وعيون الناس تنهبها
ما يناجي اذنها نفس صاعد الا ويطربها
وانثنت عجباً فلست ترى عاشقاً الا ويعجبها
كل رحل في تنقلها تحتها قلب يقلبها

(وقال ايضاً)

قالوا جفتك ولا تنك تذكرها ان التصبّر سلوان بسلوان
فقلت عينيَ مني وهي ان رمدت فلا يكون دواها كحل عميان
ما أن دنت وصلت ضمت نفت هجرت في كل ذلك اهواها وتهواني
و لحب كالدين يرضي المرء مذهبهُ وبعده الناس في كفر وايمان

﴿ وقال ﴾

ابيت وجنبي ليس يحويه مضجعُ ... وبعض لذي الق من النوم يمنعُ
تقلبني الاشواق وخزًا كانني ... بكف الهوى ثوب رديمٌ يُرقّعُ
ولي حاجة في الشهد والسهد قاتلي ... بدمعي وبعض الموت في الماء يقنعُ
فيا ايها النوّام ما لذة الكرى ... اما لكم مثلي فؤاد واضلعُ
وكيف تنام العين والقلب موجع ... وانّى يصح القلب والحس يُوجعُ
كأن الهوى نورٌ كأن بني الهوى ... كواكب امّا جنها الليل تلمعُ
وما انفكّ نور الحب في كل كائن ... ولكن لامرٍ بعضه ليس يسطعُ
وما كل مصباح بذي كهرباءة ... ولا كل انسان راى الشمس يوشعُ
ويا شدّ ما ألقى من الحب وحده ... فكيف وفي طبع الحبيب التقنعُ
هل الحب الا ما ترى من فضيحة ... وما المسك لو لا انه يتضوّعُ
كأن فؤادي شعلة قد تعلقت ... بجسمي وطبع النار في العود تسرعُ
وما انا وحدي من يقولون عاشقٌ ... ولكنني وحدي الذي يتوجعُ
وفي كل عين ادمعٌ غير انني ... لعيني من دون المساكين ادمعُ
أعيني ما دمعي عليّ بهيّن ... فكم ذا وكم ذا تجزعين واجزعُ
كأنك في كل القلوب فمن بكى ... بكيتِ له والحر بالناس يجدعُ
احاطت بيَ الارزاء من كل جانبٍ ... كأن الرزايا تحت حجبيَ مصرعُ
كأنيَ في الآمال زورق لجّة ... اذا خفته كانت تعض وترفعُ
وما كل من تحنو على الطفل أمه ... ولا كل من تدنيه للثدي مرضعُ
فهل ترجع الدنيا كما قد عهدتها ... وهل ما مضى من ساعد العمر يرجعُ
ولي في الهوى شمس اذا هي اشرقت ... رايت بها سحب الاسى كيف تقشعُ
ولكن لحظي كان حظيَ ليلها ... ومن ذا يحال الشمس في الليل تطلعُ
كلانا به وجد ولكنه الهوى ... دلالٌ وهجرانٌ ويأسٌ وطمعُ
فان استبن ما اصنع اليوم يأتني ... غد بالذي لم استبنْ كيف اصنعُ

﴿ وقال ﴾

عجبت لاهل الهوى انهم ... يعيشون موتى بآلامهم

مكارى بكاس سقت آدما وما انتقص الدهر من كاسهم
كان الهموم بانفاسهم تكون ويا حرّ انفاسهم

﴿ وقال ﴾

أعرّفيّ عينيك يا عاذلي لعلي أرى الحق كالباطل
فعيني قد انصبغت بالموءاد كمثل الزجاجة والسائل
كلاما يراها وهيهات ما توجّع بالشكل كالثاكل
ولو كان للصيد عين الذي يصيد لما اغترّ بالحابل
هويت وطعمت جسمي النحول فويلاه من شرّة الآكل
كان ثيابي عليّ الربيع كسا جانبيّ بلد ماحل
كان عيوني بموج الدموع خضمٌّ له الجفن كالساحل
كاني ودمعيّ في مقلتي ارى كفني في يد الغاسل
ليَ الله هل انا الا فتىً اجد ودهريَ كالهازل
ومن ساد في قومه الجاهلون اضرّت به شيمة العاقل
كان الزمان قايا دجيّ انا فيه كالقمر الآفل
نزلت على حكمه طاعةً لوحي على مهجتي نازل
ومن كان قاضيه من يحب راى جائر الحكم كالعادل
بعيون فيها تحولي عَلَمْ يُرى النجم في الافق كالناحل
وكيف يعاب الحسام الصقيل ارقّت شباه يد الصاقل
مهفهفةٌ فكان الهوى يحاربنا بالقنا الذابل
واعجب من املي وصلها وبعض المنى قاتل الآمل
لها مهجتان تحب وتسلو وما تحت ضدين من طائل

﴿ وقال ﴾

يبث الشوق ويخاطب المحبوبة وهي نائمة والقمر مطلع عليها ويتخلل ذلك شيء من الوصف

مكانك يا بدرُ وان كنت واشيًا لعلك تروي عندها بعض ما بيا
مكانك يا بدر لاشكوّ حبها وتشهد عند الله انْ كنت رائيا
مكانك لا تعجل تحضر ساعتي فاني ارى ساعات عمري ثوابا

ويا بدر خذ عني فذاك مريرها ... وذلك وان لم ادعها باسمها هيا
اغار عليها ان تقابل وجهها ... فتنقل عنه للوشاة معانيا
واخشى عليها من شعاعك مثلما ... يخاف على النفس الجبان الموضيا
فاني ارى جسماً لو ان مدامعي ... جرين عليه اصبح الجسم داميا
وما عجبي الا من البدر يدعي ... تمنع الى تم القاه عاريا

فيا بدر في موضع المنع فاتخذ ... يداً لك عندي تتقي الحر جازيا
وذي قبلة مني اليها فالقها ... على فرسا وارجع بانفاسها ليا
وان لم يكن في الحسن الا عواذل ... فيا بدر كن خيراً عذولاً وواشيا
اذيع حسنها في كل افق تنيره ... وانحص علينا ما حيينا الليالي
كان الهوى قد خط قبل وجودنا ... كتاباً على ما يلبث الكون باقيا
له البدر عنوان وقد امست السما ... صحائف فيه والحروف الدراريا
نقضي الله ان الى فصدت بحكمه ... ولو واصلتني لم اكن قط باليا
واني قسمت الروح شطرين واحد ... بجسمي وشطر عندها لا يرانيا
ولا بد من يوم تعود لاصلها ... فاما بوصل بيننا او فنائيا
ولم ارَ غيري بعضه خان بعضه ... فاصبح مشغولاً واصبح حانيا
بربك يا نفسي وربك شاهد ... انهنئة كانت هوى ام تعازيا
وهل ذكرتني هند يوماً فاشتقت ... لما بي وحاكتني بكا و تباكيا
وهل حدثتها نفسها أني بها ... شديد الهوى أم اني بت ساليا
يكاد يفيض القلب من ذكرها دماً ... لاكتب منه في هواها القوافيا
وتذهب نفسي حسرة ان رايتها ... والصرع وحداً كيف فات «داه يا ...»
ولو انني ارجو لهانت مصابي ... وكن منها بي انست راجيا
فيا من تجير النوم مني جفونها ... اجيري اذن من ذي الجفون فؤاديا
تحرم عني ما لعينيك مثلما ... تجنب مولاها العبيد تجانيا
واقسم لو تبكين يوماً من الهوى ... لما كنت اجزلا لجفنيك باكيا
اما لي عذر في الغرام واعيني ... ترى كل شيء فيك للحب داعيا
وقد رفعتك الناس حتى ظننتهم ... لاجلك يدعون النجوم جواريا

وكم اتعبني فيك حتى كأنما وجدتك حبًّا حلت تسابيـ
فهو سالوني عن اماني لم ازد على ان قلبي وفّاق تيـ ا

﴿ وقال ﴾

هذا الموشح في معنى اقتضاه

الصبر لا يجديـ ـني من بعد دا البعدِ
مع الملال
وليس للصدِ وحرقة الوجدِ
سوى اوصالْ
من الهوى ياما اشتد الهوى
وذا الجوى ياما امضّ الجوى
قلت نفسي والغرام انطوى
مذ نقضوا عهدي واخلفوا وعدي
بدا المطالْ
وكنت ذا حدِّ فصرت كالغمدِ
لدى النضالْ
وبي ظما ويلاه من ذا الظما
وقد ارى الماء ولكما
قولي يا ليت وبا ليتما
يسعفني كبدي فينال قصدي
ولا نالْ

وحفرة اللحد ٭ انزلها وحدي

بكل حال

﴿ وقال ﴾

اتلوني واسقموا حسبي الله ما هو
اسيء ذنب جيت حـ تى به اليوم اندم
ا ه حسرتي ا لم اكن قبل اعلم
كانت العين تاخذ ا سر والقلب يكتم
و وهمت كل شي ء مسه التوهم
قلت ذا الحب جنة فاذا هي جهنم
يا فوادي أبعد ما ضمني لامر تندم
مقلة تعب اعـ ب ه حرسي تنام
سيفي محيا عد يشبه لي حده انثلم
وكم يحجب الدمع في القلوب التبسم
وعلى البحر يضحك ا موج واقوى مصطم
ه هيبات ما لـ تجرح اعين مرهم
لم يصب قط بالهوى عشق تم يسلم

﴿ وقال ﴾

يا عراق و عر بـ ـي لا تدل فتى شمتت به
حلت دكاء منيعة ما سامها لاعز طل لها في فنائه

وبنوا الغرام اثنان تلك حياتها ... ثمر تعلق في الهوى بحياته
كالزهر في اغصانه والنجم في ... آفاقه والدر في صدفاته
ان القلوب كاهلها ذكر وا ... نى كل قلب فيه من شهواته
واذا تزاوجت القلوب رايتها ... مثل الانام تئن من حسراته
والقلب يحمل في النساء وانما ... ولد الفؤاد يكون بعض صفاته
ولذا تفاوتت الحسان فهذه ... اخت الوفا والغدر تيمة هاته
والحب انتهى ما يكون اذا الحبيـ ... ـب ابى عليك القطف من ثمراته
ان النفوس لما منعن شديدة ... ظماء ويُنسى الماء عند فراته
«يامري» زيديني هوى فهواك نو ... ر ما زال اسرى على مشكاته
وارى الحياة علي ليلا داسما ... ضلت نجوم السعد في طرقاته
احيى فوادي ليس مثلك من يَدي ... عز القتيل فاهوني بدياته
ها انت مريم والهوى عيسى وعيـ ... ـسى كان رد الروح من آياته
قولي نكاهنك الذي قدسته ... قولا وعودي فاسمعي لصلاته
فلسوف يزعم انها في آية ... نزلت من الانجيل او توراته
يرجو ويامل ان تباركه يدا ... ك وكل قومك آملٌ بركاته
واذا دعى عند الوفاة لدعوة ... يدعو بان يلقاك عند وفاته
تغلته غفلته فاست لائم ... والشيخ معذور على غفلاته
واها لهذا الحب لو يعرف الوفـ ... ـاء الحب لاستعصى على دياته
شيء يحار المرء فيه لانه ... من ذاته جلب الشقاء لذاته
ما كان ابعدني وقولي في الذي ... آتيه يوماً ايتني لم آته
لكن حلات القضاء على نوى ... تتنى وهذى الحال من حالاته

اترى المريض اشتاق وجهٌ اساته ام كان يشجى الميت صوتُ نعاته
يا قوم ما لي حيلة واليوم قد دنف الهوى والطير عند شتاته
هيهات ابصرها وابقى بعدها فالنجم نور الشمس من آفاته
ولأن ترى ذا الصب في الاموات خير
من ان يراها الصب بين وشاته

﴿ وقال ﴾

في القبلة المكتسبة

بليت بهذا الحب احمله وحدي وكلٌّ له وجد المحب ولا وجدي
هي الحسن في تمثالها وانا الهوى فلا عاشق قبلي ولا عاشق بعدي
وفي كل واد للغرام بشاشة فشاني في (باريس) شاني في نجد
ولم انس يوماً جئتها ذات صبحة عليلا كما هبَّ النسيم بلا وعد
وكنت وكانت والدلال يصدها
فتبدي الذي أخفي وتخفي الذي ابدي
وما زلت حتى كاتمتني قبلة على حذرٍ حتى من الحليّ والعقد
وكنا كمثل الزهر يلثم بعضه ولا صوت للنسرين في شفة الوردِ
وكان فمي فيه اليها « رسالة » فسلمها فاها وحُمّل بالردِ
اذا لم يكن عند الحبيبة لي جوًى فقولوا لماذا لا يكون الجوى عندي

﴿ وقال ﴾

على الطرسين من خد وجيدٍ ارى سطرين في معنى الصدودِ
وقد سدلت غدائرها ترينى تبدل بيض ايامي سودِ
وقطعني الاسى و الدمع بحر فعاد بسيط همي سيفي المديد

ولما امصدت قلبي بلحظ علمت بانه بيت القصيدِ
لها دينٌ ولي دين ولكن ارى القلبين في دين جديدِ
وكم من ليلة مرت وافق النجوم كجيدها تحت العقود
وقد وقف الدجى فزعًا يصلي وظلمة ذنبه ملء الوجود
وانفاس النسائم كهرباء توصل بين قلبي والخدود
وقد سمت الالحاظ بما اردنا توكدٌ بيننا صدق العهود
فكم لحظ وكم نَفَس ترا ذا « تلغرافًا » وذا « ساعي بريد »
فعدت ارى النعيم ولست فيه كمثل الغصن شبه بالقدود
فلا اهلاً بايام التجافي ويا ايام ذاك الوصل عودي

﴿ وقال ﴾

ليت اهل الغرام ما عشقوا بل ليتهم قبل ذاك ما خُلقوا
اني وجدت الحياة سائغة كالماء لكن لها الهوى شرقُ
ومن يجد عاشقا يعيش فما ينجو القتيل الذي به رمقُ
وكيف يبقى العود الذي علقت باصله النار وهو يحترقُ
يا قمرا في الفؤاد مطلعه ومن سُوَيدَائه له غسقُ
ان تلق في مهجتي سواك فما يريك غير الكواكب الأُفقُ
كان زمان كليلة حلكت هواك عندي لصبحها فلقُ
وانت وردي فما يعيبك ان ينبت يا ورد قبلك الورقُ
انبتك الله مثمرًا شغفا وهذه اضلعي لهُ طبقُ
يارب ان القلوب قد ضعفت عن فتنتين الخدودُ والحدقُ

وقال

لا يحمل الصدّ منها والهوى بدني ... ولا اطيق بلابا الحب والزمن
جسم تراه فلا تدري امشتمل ... بالثوب ام درجوه منه في كفن
يكاد يوم التناجي ان يُطيّره ... مرّ الهواء مع الشكوى الى الأذن
لولا الحبيب وقصدي ان يبين له ... يريه ما فعلت عيناه لم يبن

وقال

تعاتبنا كان القلـ ... ـب عند القلب في تلكّ
والسنا صوامت والـ ... ـعيون لبعضها تحكي
فقالت انت كالاطفا ... ل خلو القلب من شرك
ففاض بمدحها دمعي ... ونطق بالطفل بالنكي

وقال

وشى العاذلون باني سلوت ... وان اجفون الغى الرقاد
فلما راتني من خدرها ... اشارت بقامي لابتعاد
وهزت ستورتها بيدين ... تعلمني كيف خفق الفؤاد

وقال

ساترة والبدر لا يغيب ... وليس الا في القلوب تحجب
تغرب في القصر ومنه طلعت ... فقصرها مشرقها والمغرب
هو السماء وهي بدر حولها ... من كل قلب تاملي كوكب
ولا أقول شعرها ليل وحا ... سنه تحت ليل صبح اتيب
ولا أقول وجهها شمس ومثل ذا ... شمس سنني شمسه تاب

ولا أقول خدها نار فان كل نـار تنطفي وترطبُ
ولا أقول ثغرهـا درٌّ فان الـدرَّ في ايـدي الرجال يُنقبُ
ولا أقول قدها غصن فان الـ غصن كيفما يكون حطبُ
تبارك الله الذي صورها عجيبة يحار فيها العجبُ
انبتها فينا نباتاً حسنا ومن أماني النفوس تشرب
فللهوى في كل قلب مورد وللهوى من كل نفس سبب
ابيت كالمسوع من قولي آ ـهِ انما قولي (آه) عقرب

وقال
في معنى

اقول لها اذ ساءلت كيف حالتي أقل مصابي لوعة أكلت قلبي
وعندي وما عندي وهل تجهلينه وأنت التي علمتني شغف الحبِ
حنانك يا أخت العصافير خفةَ ويا ضرة الطاووس في التيه والعجبِ
ويابانتي ميلي ويازهرتي انفتحي ويانسمة الاسحار في روضنا هبي
فمالت تعاطيتي من الثغر كوثرا حسبت به حور الجنان الى جنبي
فيارب حسبي ما مضى انما الدنـ ـب وهدي روح عبدك ياربي

وقال

تبادت حرامٌ ان أقبّل ثغرها فقلت اذاً فالدر يحرم لثمه
فقالت وخدي قلت ياحسن ما أرى متى حرم المورد الذكيُّ وشمه
فقالت وهل صار العناق محرما فقلت وهل غصن يحرم ضمه
داعي الحب يحكم في الدنا بين أهله ومن بعدها يا هند لله حكمه

وقال

بي حبيب مسَّ عقلي فاصاب العقل مسُّ
أترى يرجع قلبي ومتى يرجع أمسُ
ليت لي نفسين ان أه لك نفساً تبق نفسُ

وقال

اشكو لها الحب ظنّاً ان سيعطفها والحب يمنعها ان تسمع الشاكي
يا هند ما كان لي أمسى عليَّ اذنٌ يا ليت ما كان لا هذا ولا ذاكِ
ولدهر جنبان ما ينفك منقلبا حينا وحينا كما تغريه عيناكِ
يا هند حبك نهر العاشقين فمن راى اذنٌ نهرَ من غير اسماكِ
رحماك قاتلةَ رحماك فاتنة فالناس في ذا الهوى ليسوا بأملاكِ
يا هند ما نظرت عيناي في حسن الا تيمَّنت معناه بمعناكِ

وقال

اتاني بعد فرقتنا سلامٌ فكيف وعذَّلي حولي اذاني
تقول أ ما نت لا تنفك حيا تعاني من هواك ما تعاني
كفى هجرا فقد اصبحت نضوا تمر بي العيون ولا تراني
ولو هب النسيم علي يوما لزحزحني وربكِ عن مكاني
وها انا حين انظم فيك شعرا اكاد اكون فيه من المعاني
لو ان الحور مثلك في جفاء لصد الناس عن طلب الجنان

وقال

ما اوجب الاعراض بعد الذي قد كان من وصل وايناس

اراك في الهجر كأني ارى باعين ما كنّ في راسي
فهل لقلبي فيك من حيلة وهل على قلبك من باس
ان تشبه الورد فانى من الـ ـهوى عرتني هزّة الآس
ينبئني لحظك ان الذي سبّب هذا قلبك القاسي
قانت تخفى السر لكنما تظهره عيناك للناس

وقال

ان تجد قلباً كقلبي تلق حباً مثل حبى
انت تصبينى فمالي لا أرى اول صبِ
تقاسمنا لك الجنا ت والنار لقلبى
مر بما شئت فغير الـ ـحب عندي غير صعب
وتدلل وتمنع أول الوصل التأبي
انا في قربي وبعدي قاتلي بعدي وقربي
يا ترى كيف امنا لك وقد جئت لتسبي
ترفع الطربوش في اهل الهوى راية حربِ
والهوى للقلب فخ يخدع الطير بحبِ
مـ خطت رجلك الا بان لي مصرع جنبِ

وقال

في مليح كان في روضة

رأيته يخطر في روضة كأنّ قد تعلم من بانها
فكنت به جنة العاشقين وكان فؤادى كرضوانها
وسمي الروض باسم الجنان ولم يكن بعض ولدانها

(وقال)

واذا قرىء كل بيت شطرة كان من العروض الاولى من المتدارك وهو (فاعل) اربع مرات

شفني بُعد من لم يئت قربهُ
تسادنُ لم يزل قاسيًا قلبهُ
ان يقولوا له مضّه حبه
قال عذري في الهوى والهوى ذنبه

وقال

من الضرب الثاني من العروض الثالثة من الخفيف

ان يكن طبعا ان تميسوا فقدمًا مُنيتُ
او رأيتم ان لا تعينوا فاني عميتُ
او رعيتم ان لا تبالوا ففيكم بليت
ما اراني احيى كذا فامحوا لي الموت

وقال

انا عن مخطة الهو ذل كالمصلي قد نوى
لا ما تذكرون سواه قلت جل عن السوى
ولله لولا مقا تعلم جوى
والقلب لا يهوى سوى من كان علة الهوى

(وقال)

في مليح كان في (محطه)

ما رأت المحطة (لعشقين

وقلبيَ مما تمزق أضحى كان عليهِ يمرّ القطارْ
بربك ما ذا فعلت بنا ومالك عند ذوي الحب ثارْ
قتلت وأحرقت حتى القطار يسير وفي (قلبه) منك نارْ

﴿ وقال ﴾

أشار لي بسلام ومقلتاه بحرب
فما رفعت يميني حتى هوت فوق قلبي

﴿ وقال ﴾

أنا ان قلت أنا عبد هذا السيدِ (١)
ولهُ الأمر فما سناء مني يجدِ
ويرى قتلي لأني صرت من ملاك اليدِ
كسليمان لهُ حل ذبح الهدهد

﴿ وقال ﴾

شكوت ما بالقلب من لوعة ومن جوى يا ما اشد الجوى
فمال باللحظ ولما رأى وجدى سناه في يديَّ الهوى
والقلبي إما كعسات عينه تنبه الجند بها فالتوى

---

(١) لا يقول الانسان أنا من غير أن يسند اليها شيء الا في الفخر كأن يقول انا أنا وأنا أنا الخ وهدهد سليمان هو الذي عنده لما تفقد الطير وقال لأذبحنَّهُ أو ليأتيني بسلطان مبين فجاءه بنبأ يقين ولكون المفسرين قد خلطوا في مثل هذه القصص حتى ان بعضهم يحب فيما اذا كان هدهد سليمان ذكراً او انثى تجاذبنا ايرادها والله العلم عند الله

﴿ وقال ﴾

يا غريب الدار إن الدر أعلاه غريبهْ
إن تكن غبت فان البدر قد طال مغيبهْ
فاطو أيامك وارجع يُبرئ القلب طبيبهْ
إنما حظ الفتى من هذه الدنيا حبيبهْ
قد شطرنا الدهر لي ما مر لكن لك طيبهْ
ونصيب المرء مما قدر الله يصيبهْ

الباب السادس

في الاغراض والمفاطيع

(ول)

في معان مختلفة من الغزل والحكم

على الشمس من نسج الغمام ستورْ كما للغواني حكاة وسربْ
وتحجب ذات الحسن لكنّ حسنها بدور بأهل العشق حيث يدور
وبعض تكاليف الصبي يبعث الأسى فكيف وأسباب الغرام كثير
وفي كل حسن موضع الذكر للذي يحب فما يسلو الغرام ضمير
أراني اذا القيت للشمس نظرة كأني الى وجه الحبيب أشير
وما رفبتي للصبح الا تعللا لعل طلاع الشمس منه يسير
ولي زفرات لو تجسم حرها لاصبح شمسا في الفضاء تنير

وإني ليرضيني على القرب والنوى إذا فاح منه في الصباح عبيرْ
هما خطتا ذل فإما ارقوى الهرى وإما صبرنا والكريم صبورْ
وأفئدة الانسان كثر طباعها وفي الناس أعمى قلبه وبصيرْ
واني وإن لم أحتمل أمر معتمر فقلبي على كل القلوب اميرْ
وإن أكُ بين الواجدين ابن ساعتي فما احدٌ بعد القنوع فقيرْ
وسيان إما أبلغ النفس سؤلها كبير وإن أجلته وصغيرْ
وما دامت الافلاك في دورانها ففيهنّ من بعد الأمور أمورُ
وكم لي يوم دارت الشمس فوقه وسارت عليه في الظلام يدورْ
لبست جناح اللهو فيه ولم أزل أرفُّ به حتى اكدت اطيرُ
ونال الهوى منه عرائس لذة لها الراح ريقٌ والكؤوس ثغورْ
زمان كأن قد كان للهو منزلا فساعاته للماهيات حذورْ
أخذنا على الدهر المواثيق عنده فأيامه للنائبات قبورْ
وأحسن أيام الفتى يوم لهوه على فطرة الأطفال وهو كبيرْ
وإن هموم الدهر موت لأهله فما كان من لهو فذاك نشورْ

﴿ وقال ﴾

بلاني الدهر بكل همهِ فصرت غير جازع لحكمهِ
وصار معنى الهم عندي كاسمهِ وهمة المرء ترى في حزمه
والدهر ان مسّ سراي يدهُ لكن في جسمي وقع سهمه
كعضة الصبي كفّ أمهِ

﴿ وقال ﴾

في تعليل أن الدنيا لا سعادة فيها

كم أُريد السعد لكن فوق آمالي إرادَه
كل من يطلب دنيا يعبد الدنيا عبادَه
ولهذا غضب الله — فكان النحس عادَه
وقضى في حكمه أن ليس في الدنيا سعادَه

﴿ وقال ارتجالا ﴾

في غادة رآها في مرسح تمضغ العِلْك « اللبان »

فاتنة في أضلعي كالشمس في برج الحمل
إذا أماتت بالجفو ن فهي تحيي بالمقل
كأنها لاعبة في راحتيها بالأجل
أردت أن أقول آ ه فأشارت لا تقل
وجعلت في فمها لبانها من الحيل
تعللت بمضغهِ لكي تشير بالقُبَل

﴿ وقال ﴾

في صاحب مضطرب متقلب وكتب بها اليه واشار فيها الى مذهب « دروين » المشهور

اقام (دَرْوين) دعوى ولم يجئ بشهودِ
ومرّ قومٌ فقومٌ وكلهم في جحود
لكنني بعد أن صر ت لم تراع عهودي
وكل يوم جديد تبدو بشكل جديد
آمنت أنك في النا س نسل بعض القرود

To: www.al-mostafa.com

﴿ وقال ﴾

في آخر بذيء اللسان يبطن غير ما يظهر

كان ذاك الصديق فيما رأينا ... سحباً فوقها سماً سوداء
خاب فيه الرجا وليس ببدع ... كل ميت يخيب فيه الرجاء
يا سفيه اللسان إن انت لم تستح مني ففي لساني حياء
عجنت لي الرواة أخلاقك السو ... ء ومن طينها يكون البناء
كم حفرنا التراب من ذلك الوجه فقل أليس في الوجه ماء

﴿ وقال ﴾

يداعب صديقاً رقيق الحال ذكر انه سيشتري (عربه)

حسبك ان تدري يا مفلس ... من عربات الاغنيا باسمها
والارض من رجليك مجروحة ... فما الذي فاتك من جسمها
إن ترد الدنيا ومن قسمك الـ ... فقر تكن روحك من قسمها

﴿ وقال في ثقيل ﴾

وثقيل بات في نعم ... واراني منه في نقم
قال ألقاك صباح غد ... يا غد عجّلت بالسقم
لو يقوم الميتون غداً ... لتكاسلت ولم أقم

﴿ وقال ﴾

تولى زمان بني آدم ... وهذا الزمان زمان القرود
وما الموت الا اصطحاب الثقيل ... ولولاه فاز الورى بالخلود

﴿ وقال ﴾

في جماعة من اصحابه

عِفتهم اذ اصبحوا مطعماً غير مريء
فادعوا أن ختنهم وأنا منها بريء
يشتهي الجيّد من لا يرى الا الرديء

﴿ وقال أيضاً ﴾

نسيتم ودادي فلم تزوروا ولم تسألوا
وسيان عندي فلا أقول اهجروا أوصلوا
ومن كان بي جاهلا فاني به أجهل

﴿ وقال ﴾

في سفيه كتب اليه كتاباً يذمه فيه استاذ له

يا أيها العائب من فوقه أنظر الى النجم فهل يخطرك
أظمأت أقلامك فاضرب بها حوافر المزن عسى تمطرك
وجئتنا بالحلو فيما ترى فكان ملحاً عندنا سكرك
وقلت لفظي جوهر نيّر وعندنا أن الحصى جوهرك
فقل لمن يقذف منشاره في الجو مهلا ربما ينشرك

﴿ وقال ﴾

في رجل طويل اللحية جدا

يطول لحيته كالجبال فيا ليت عمري من طولها
كروحة الخيش في العارضين تطرى الهواء بذبالها
وقد لقبوها بست اللحى لتعظيمها ولتبجيلها

ألست تراها تجر الذيول فيحظى الصغار بتقبيلها
وكم بحث الناس في أصلها وأين الوبا كان في جيلها
وكم حكموا أنها علة وما علة غير تعليلها

{ وقال }

في حادثة السرب المشهورة

قتل الحب يا ليالي الوداد فاسلمي بالقلوب والاكبادِ
مهجة تلتظى غراماً ولكن ألف قلب يغلي من الأحقادِ
وصدور كالنار غطّى عليها من سواد الرياء شبه الرمادِ
وهموم الحياة تخلق للقلـ ـب وأي امرئ بغير فؤادِ
ما أمنا الزمان الا كما يأ من إبليس زاهد الزهادِ
كل يوم يصيح بالناس صوتاً كضجيج (الساعات) في الميعادِ
أين من يأمن العوادي والنا س بأجناسهم ثمار العوادي
من تدعه فريثما يدرك النضـ ـج ورب البستان بالمرصادِ
وقتيل من كان في الغاب حيّا تتولاّه أعين الآسادِ
إنما الناس ما يخلده النا س وإن كان أمرهم للنفادِ
ان ذكر الذين شادوا وسادوا لم يزل راسخاً مع الاطوادِ
واذا المرء أردع الأرض سرّا نبشت سره يد الآبادِ
إن تشأ أن ترى حديثك بعد الـ موت فانظر الى حديث العبادِ
كم ترينا الايام من عبر شتى كأن الايام في استعدادِ
وأراها في عبرة قد طوتها كانطواء « الميون » في الاعدادِ

في مليك كساه أمس جلالاً ... فغدا اليوم باريَ الابراد
كان فوق السرير فانقلب الد ... هر فأمسى به على الأعوادِ
وقضى العمر يوم عيد فلما ... مات ضنت أيامه بالحداد
ومن الهم أن ترى عينُ باك ... أدمع الموت غير أدمع الميلاد
شدَّ ما يؤخذ الظلوم اذا ما ... سار في الناس سيرة استبداد
إنما أنفس الأنام سيوف ... إن تحرك سالت من الاغماد
أين من كان في الثغور ابتساماً ... وهو اليوم مضغة الحساد
أين من كان للبلاد رجاء ... وهو اليوم عبرة في البلاد
سطروا ذكره على صحف التاريـ ... ـخ من سوء فعله بمداد
وأروه ان الفساد وإن طا ... ل فعقبى أموره للفساد
لم يكن يجهل الرشاد ولكن ... عمي الحب عن سبيل الرشاد
وأضلَّ الهوى هوى ملكِ الأر ... واح يبغي محاسن الاجساد
إن للتاج ربة لا تزين التا ... ج إلاّ بطلعة الأولاد
لاكتلك التي هي الصدف الفا ... رغ نحساً اطالع الصياد
عذلوه فيها فكان مريضاً ... ساخراً بالطبيب والعواد
وإذا كان للخطيئة عذر ... أي عذر لمخطئٍ في التمادي
أبعدوها عن القلوب فلم يبـ ... ـض وصعبٌ تجاوز لافتدادِ
هو ألن في النار فحماً فلما ... أجَّ لم يختطف سوى الرقادِ
ليس للملك من يسوق هواها ... حامل التاج مثل سوق الجيادِ
أنضجت بالحب حتى اذا ما ... بلغ النضج أطعمته لاعادي

وأرته العينان ان بياض الـــــحظ قد شابه الهوى بسوادِ
جردت من لحاظها فاتكاتِ جرّأت كل تلكم الاجنادِ
ليتها حين لم تقده لمجد لم تخـلّ الزمام « للقوّاد »
ليتها حين أسهرته عليها ما جزته بمثل هذا الرقاد
قتلته ببغيهـا وتلته وأرى البغي جامعاً كالودادِ
أي أيد قد بدلت ذلك الدر بحب الرصاص فوق الهوادي
أو ما خافت الكواكب ان تســـقط من غيرة على الاجيادِ
ما لتلك اللحاظ وهي حدادٌ أصبحت في العدو غير حدادِ
لم تؤثر في قلبه نظرات ربما أثرت بجسم الجمادِ
قتلوا ظبية القصور ولكن قتلة الصائدين حية وادي
حسبوها فأرا وهم قطط البيـ ـت فلم يأكلوه قبل الطرادِ
وكذا يقـدم اللصوص إذا ما أبصروا الرأس مال فوق الوسادِ
ما أرى هذه الشهامة الاّ حمقاً من فظاظة الاكبادِ
عربدوا في الدم المراق وما الوحـــش اذا اغتال يترك الدم بادي
وكذاك اليهود من قبل عدوا يوم صلب المسيح في الاعيادِ

﴿ وقال ﴾

في كتاب حبيب

بأبي الذي كتبت يداه تحيتي وكسا الكلام بنعسة الأجفان
وأرى محاسنه على الفاظه ودموع عينيه على العنوانِ
وكأنما كان اللسان يراعه ومداده من مهجة الولهان

فكتابهُ عندي وكتبي عنده غَنجُ الحبيب وآهة الثكلان

﴿ وقال ﴾

هذا كتابي قد جعلت مداده عيني وأقلامي ضلوع تخفقُ
حمّله شكوى اليك جمعتها من كل قلب في البريّة يعشقُ
أولا تراه يئن من ألم الجوى ويكاد بالشوق المبرّح ينطقُ

﴿ وقال ايضاً ﴾

بعثت قلبي بين السطور حتى يراكا
عساه يلثم كفيْ لك أو يقبل فاكا
فان تأخرت بالر د ذقت منك الهلاكا

﴿ وقل ﴾

في المعنى الاول

قرأت الكتاب فكان الفؤاد كأنك تلمسهُ باليد
وقبلتهُ ثم أدنيتهُ من القلب كالعين والاثمد
فطار به طيب أنفاسكم الى أن تعلق بالفرقد
وقلت لعيني انظري للفؤاد وما فعل الشوق بي واشهدي
فقال لها القلب هذا غرامي وبعض غرامك ان تسهدي
فخذ مني اليوم قلبي وعيني وذي الروح أسلمها في غدِ

﴿ وقال ﴾

يا نسيم الرّبى وفيك التحايا أنا ميتٌ من طول صد وهجر
وأرى هذه التحية روحاً فانفخ الروح يا نسيم بصدري

﴿ وقال ﴾

يا طويل الصد لا أعـــــلم ما هـذا التمادي
جمع الله علينا بين هجر وبعادِ
فرماني في بلاد ورماكم في بلادِ
أترى تجمعنا الأ يام أم يوم التنادي
فتحت ذكراك مني كل جرح في فؤادي

﴿ وقال ﴾

أرى الهجر أن تذكر الهجر لي فان القلوب بما تذكرُ
وإن السماء اذا ابرقت غدت بعد ابراقها تمطرُ
اخاف عليك وما إن تخاف وأنت المُطاع بما تأمرُ
وما آفة النفس بعد المتاب إلاّ الغرور بمن يغفرُ

﴿ وقال ﴾

سَنّ الزمان شريعة البـــؤسي فدان الخلق أجمعْ
لكنني مع من أحـــب خرجت عما بات يشرعْ
وقضيت أياماً رأيـــت الشمل فيها كيف يجمعْ
وعرفت لذات الوصا ل وكيف أن الحب يصرعْ
فتنبه الدهر الخؤو ن وغاظه ما كنت أصنعْ
وقضى علينا تم شتـــت ذلك الرسل وقطّعْ
وأشد ما يلقي الفتى إن كان بعد العزّ يخضعْ

﴿ وقال ﴾

يداعب صديقاً ينظر في وجه كل سيدة

أدرت عيونك في كل وجه ... ونطقت باللحظات الخصورا
وكدت تشك بهن القلوب ... وتلحم أسيافهن الصدورا
فلا عجب أن يصد الحسان ... وأن يتعامن فيك النفورا
تلثمهن بلحظ وقاح ... ويمنعهن الحياء السفورا
لعلك تعلم أن الظباء ... ينفرن إما رأين (البعيرا)
وهبك (خفيرا) لهذي الطريق ... فلست على النيّرات خفيرا
أرى نظراً كالطفيلي لا ... يوجه حتى يعود حسيرا
فلو خلق الله فيك العيون ... طبيرا لما بت الا ضريرا

﴿ وقال ﴾

في عادة صفرآء

قابلت وجهها بوجهي فلاحت ... صفرتي فيه فاكتسى من سماني
وبدت لي صفرا ثلثت فؤادي ... خبأت فيهِ جمرة الوجنات
قل لمن عاب وجهها أي ذنب ... في انطباع الألوان للمرآة

﴿ وقال ﴾

يقص حادثه

بيَ الهوى إن كنت لم تعرفي ... يا أخت بانات الربى فاعطفي
أسألك الانصاف إن لم يكن ... يحرم في شرعك أن تنصفي
وكل ما تقضين أرضى به ... وانما يحسن أن ترفي
هل انا جنٍ يا عيون الظبا ... وأين سيفي عند ذي لأسيف

أحلف بالله على أنني ... لولا اتقاء الريب لم أحلفِ
لاضعفتني عين تلك التي ... إن نظرت في حجر يضعف
واضلعي تشهد أني « بري » ... أما تراها إن رنت تقصف
فما لها هل عرفوا ما لها ... تفتك بالناس ولا تكتفي
أهكذا كل لحاظ الدمى ... وكل قد للدمى أهيف
يا أختها قولي لها ذا الفتى ... يئن من وجد بنا مدنفِ
عديه وعدا إنه هالك ... وسوّفي من بعدُ أو أخلفي

* * *

قالت لها يا أخت هذا الفتى ... أبر من يصفو لمن يصطفي
إن تمنعيه الوصل أو تمنحي ... فليس يسلونا ولا يشتفي
وإنني أخشى على عرضنا ... قافية كالصارم المرهفِ
« وشاعر الحسن » اذا قالها ... قدسها العشاق كالمصحف

* * *

قالت لها هذا الذي ضره ... إني أحب العاشق المختفي
العشق في القلب فما باله ... يذيعه في هذه الأحرف
سيان عندي أن يقولوا شفي ... من بعد هذا أو يقولوا شفي
وما على مثليَ من منله ... لو أنه كان أخا يوسف
قولي له « لا ترض » ثم انظري ... ما يصنع المسكين ثم اصدفي

* * *

قالت لها يا أخت لا تفعلي ... إني لأخشى بعدُ أن تأسفي

هيبه ما قلت فكم غادة مما شداه فيك لم توصف
وكم يداس الزهر لكنما لعزه زهرك لم يقطف
يحسدنا الناس على شعره وليس إلاّ في هواه وفيـ: ك
وما يكون الطير في أيكه ان طلع الصبح ولم يهتف

* * *

فاستضحكت هند وقالت لها إذن يوافينا الى الموقف
والسعد كل السعد فيما أرى عود غريب الدار للمألف
والحسن زيت لتباب الفتى إن جف منه لحظة ينطفي

﴿ وقال ﴾

تعدُ الملاح وأهون الأَ شياء أن تعد الوعودا
والحب إن زاد الحبيـــــب أماني العشاق زيدا
والحسنُ اعلق بالقلو ب إذا تمنع أن يجود
من ذا يطيق يرى ذُكا الاّ إذا كانت بعيدا
والعيد يرقبه الورى من أجل ذا سموه عيدا
لاترج أن يرضى الحبيـــــب اذا بدا لك أن تريدا
ان البخيل على غنا ه يبتئس بالبخل سعيدا
ولو ان في الدنيا وفا ء كانت الدنيا خلود

﴿ وقال ﴾

يا كاس ماذا أريد بعدي وقد أراني أمرّ وحدي
يا ليت عند الحبيب مني ماهو من ذا الحبيب عندي

ثقّلي خده فإني رأيت ما فيك ماء (ورد)
يا كاس داوي جروح قلبي فإن داء الغرام يعدي
وثبتيني على زمان يرقص بالناس رقص قردِ
فقضي عليَّ الذي أراه من يوم مهدي ليوم لحدي

﴿ وقال ﴾

قد كان فيك غرامي كالنار في مقلتيَّا
وكنت لي في منامي كالمال في راحتيا
ومذ صحوت من الحـــب إذ كواني كيا
فتحت كفي ولكن لم أنل من ذاك شيا
وقد يموت هوى المر ء وهو ما زال حيا

﴿ وكتب ﴾

يستأذن على فضيلة الاستاذ الحكيم مفتي الديار المصرية لقوم ذهبوا في قضآء حاجة

ببابك العالي ذووا حاجة لولا التقى قلت ادخلوا سجدا
فأذن لعل القوم مثل الذي قادته تلك النار نحو الهدى

﴿ وقال ﴾

وكتب بها الى نجل عمه الاستاذ العلامة الشهير الشيخ صالح افندي الرافعي حفظه الله

أراها وقد جعلت تمطلْ ذكاء تضيء ولا تنزلْ
يضن الجمال بارباله وأهل الجمال به أبخلُ
وسيان في الطير عصفورة اذا انفلتت منك والبلبلُ
فيا من جعلت لها خاتماً متى تلبس الخاتم الأنملُ

تدوسين فرق الثرى مهجتي ... وطيفك في أعيني يرفل
لئن منعوك فسلك المنام ... ما انفك ما بيننا ينقل
فمنك الي ومني اليك ... كلانا لصاحبه يحمل
وذو الشوق يسعى على عينه ... اذا قعدت بالهوى الأرجل
سلي الصبح كيف اراق الكرى ... وعيني ما أومضت تشمل
رمى الفجر فانفجرت عينه ... دما فأتى بالندى يغسل
وأضرم من شمسه شعلة ... جننّ على حرها المقتل
كذاك أرى الناس في غدرهم ... تساوى الأواخر والأول
(أصالح) قل لي متى نلتقي ... فبعضي عن بعضه يسأل
أراك تؤيدني في البيان ... كما اتحد القلب والمقول
ولولا الفؤاد وميزانه ... لمال (اللسان) فلا يعدل
ألا أنذر الفئة الحاسدين ... سيوفاً مني ضربت تنصل
وقل للعصافير لا تبرحي ... ولا تمرحي فدهوى لأجدل (١)
عجبت لهم وعجيبٌ اذا ... عجبت لمن لم يكن بعقل
وما يستري الجفن فيه الغبار ... ون أشبه الكحلَ والأكحل
هم نخلوني فاذا رأوا ... أأمسك نور الضحى المنخل
وثار الغبار فيا أفق هل ... جلالك مرآك العيفل (٢)
وأقبل فار فما للجبال ... لم يلق عاليها الأسفل

(١) الاجدل الصقر (٢) العيفل من يصفل السيوف، والمعنى ان السماء لا تخلو لمن يجوها اذا ثار فيها غبار الارض

وكيف يخيف الهلال الدجى ويرهب عنترة المنصلْ
رأوا لي في حكمتي ثانيا كما ينظر الواحد الاحولْ[1]

{ وقال }

يهنئ صديقه الفاضل الاديب الياس افندي العحان بعيد رأس سنة ١٩٠٤

يا أخا الفضل شهدنا خلقاً لو يكون الدر كنت معدنَهْ
شيمة يا حسنها من شيمة وكمال رائع ما أحسنَهْ
إن أيامك للدهر حلى وفتى مثلك يحلي زمنَهْ
فهو يهديك مع الأيام من كل عيد وسرور ايمنَهْ
وإذا العام غدت أطرافه عيد قوم فلكم « رأس السنَهْ »
دمت للمجد ودام معانا في الورى من فضلكم ما أعلنَهْ
ولو انى اسطعت أنطقت لكم بمديحي كل هذي الألسنَهْ

{ وقال }

كذلك يهنئ صديقه الفاضل الاديب جورج افندي ابراهيم

ليالياك عيدٌ وعيدٌ وعيد لنفسك والصحب والازمنَهْ
فأنت تهنّى ونحن نهنّي وحتم على الدهر أن يعلنَهْ[2]
أرى العيد يأتي سواك بيوم ولما أتاك أتى (بالسنَهْ)
فقابل بها السعد والق الزمان واحيى الحياة به آمنَهْ

(١) من عجيب الاشياء ان الاحول يرى الواحد اثنين والظبي يمضغ الحنظل فيستحليه والله يعلم وأنتم لا تعلمون

(٢) الضمير في يعلنه عائد على الهناء وهو مفهوم بالقرينة ومثله (اعدلوا هو اقرب للتقوى) اي العدل

﴿ وقال ايضاً ﴾

لصديقه الماجد أمين افندي الطحان وعيد طائفته بعد تلك بايام لاختلاف الحساب بينهما

سعدت بجاء عيدك شمس سعد تضيء لك الليالي والسنينا
وإن يسبقه عيد فهو أغلى كذاك العين لا تعلو الجبينا
كلا الاثنين در غير أني أري ما فى الفم الدر الثمينا
فدمت بكل عيد للمعالي ودمت على خزائنها « أمينا »

﴿ آية العدل ﴾

وقال يهنيء نسيبه الماجد الامثل السيد محمد افندي عبد الرحمن البرقوقي عمدة (مينة جناج) وكان قد حكم عليه ابتداء في تهمة باطلة ثم برّأه الاستئناف

(محمدٌ) مالك من خاذل فالحقُّ منصورٌ على الباطل
والناس إما غفلوا مرّة عنك فما ربك بالغافل
العدل والعقل اليفا هوى وليس كل الناس بالعاقل
والسيف إن يصدأ بكف الذي يحمله فالأمر للصاقل (١)
ان كان فى الارض نبي فما أراهُ غير الحاكم العادل
فرحمة الله بهذا الورى منزلةٌ فى قوله الفاصل
والحق إن لان ولكنه يودي بذاك الباطل الباسل
كالموج مهما همّ فى وثبه تراه يخلدُ على الساحل

﴿ وقال وهي ساقطة من باب الغزل ﴾

دارت علينا للهوى راحة فبت أسقاها وأستقيه
من مهجة تذاب في مهجة آخذها فيّ الى فيه

(١) يشير الى رجوع الأمر للاستئناف

والقلب من ذلي ومن دله كقوم اسرائيل في التيهِ
يا طول سقم القلب اما غدا يمرضه من كان يشفيهِ

﴿ وقال ﴾

لو تنصفون لقلت آهُ مات العليل فما دواهُ
ما كاد يطويه جانبيهِ على الاسى حتى طواهُ
ورأى الهوى ناراً فلم يخف الهوى حتى كواهُ
شيء يسمى بالغرا م وليس يدري الناس ما هو
بين السعادة والشقا ء فكلما عرفوه تاهوا
يا مقلتيَّ اذا بقي في الجفن دمع فاسكباهُ
واذا احتمى بكما الكرى بعد التفرق فاطرداهُ
اخذ الحبيب عليَّ عهداً أن أعذّب في هواهُ
ومن العجائب انني راض واسأله رضاهُ
الحاظه كالنحل تحمى ما اجنّته الشفاهُ
فاذا رنا لم يبق قلباً سالماً الا رماهُ
واذا مشى وقعت على كبدي واحشائي خطاهُ
يا رب هل أبدعته الا ليفتن من رآهُ
اطلعته قمراً فكا ن سواد حظي من دجاهُ
وخلقته رشأ فكا ن مراح اضلاعي حماهُ
وبريته غصناً فرو ى دمع اجفاني ثراهُ
بعض الهوى عذ بٌ وسائره العذاب لمن بلاهُ

﴿ وقال ﴾

انا راضٍ بكل ما يرضيكا قالى كم هذا التمنع فيكا
وكفانى ما قد لقيت فمن لي ان ما قد لقيته يكفيكا
أتمنى لو تعرف الحب يوماً غير اني اخاف ان يبكيكا

يا مليك الجمال انت على عر ش فؤادي قد استويت مليكا
ولعمري ما قست صاحب ملك بك الا رأيته صعلوكا
سهد الحب أعيني وجفاني من يواسي الحزين الا الديكا
فهو ان قلت (أوّه) من الم الو جد رثى لي فصاح (كاك وكيكا)
آه من هذه القلوب وعيها ت أرى لي بين القلوب شريكا
قد تركت الانام اني متى احتح ت اليهم رأيتي متروكا

﴿ وقال ﴾

في مليح رآه نائماً

وبي من الانس ظبيٌ رميته ورماني
جرى معي في هواه كما جرى بي زماني
فنمت كيما اراه ونام كيلا يراني

﴿ وقال ايضاً ﴾

يا مدني الجمرة من خده صيرت قلبي بين نارين
فما عجيب ان همت ادمعي تجري بها عيناي نهرين

﴿ وقال فكاهة ﴾

قلت للشادن مل لي قال « دعني ، مني »
قلت سل لي ذلك القلـ ـب فقال الثعلب سني
قلت خل الروح تخرج قال هذا الجو خلي
قلت قابل من غليلي قال « هاها » من يبلي
قلت ما اعجب حالي قال ما اعجب حالي

﴿ وقال ايضاً ﴾

تبادن يفتن الورى فتنة أيـ ـة فتنة
تنهر الحرب لا يخف عندها ايـ ـة دهنة
عينه في تجول من صمير مهجة

خـده ـيفي تحول من نضار لفضة
ترك النـاس والنسا بين « آه ودهوتي »
وأراني لحبـه بين حي وميت
هو في الجب قبـلة وجهت كل وجيـة
ولقـد فات عاذلي عصر تحويل قبلتي

﴿ وقال ﴾

في مسيح الهند غلام احمد القادياني

عثرت ـيفي مدارها الايام ام هو الدهر هكذا والانامُ
أهله بين ذي هدًى وضلال ولياليـه ذو سنا وظلامُ
وأرانا بمـدة العمر نشقى وعـدو المسوّمات اللحامُ
ليس كل الذين تبصر باسا ان بعضاً من الطيور الحمامُ
ولكل لوى رؤس فان لم يكن العقلُ كنت لا هـ
يه (يا هند) عن مسيحك ما زلـ ـت زالت بيك ذه ـام
كان في جسمك الوباء فقد د بّ لى العقل بعد ذلك السقامُ
ضـلة للفتى ومن تبعوه اشرقـ الصبح والقبور نيامُ
مسحته الجنّان ام مسخته وتولاه « جاجلٌ ام عزامُ »
وأتته الاقوام تترى ولا غر وعلى الجرح للذباب ازدحامُ
واذا كان في الرؤس ضلال وقفت عنـد قصدها الاقدام
نسح السيف ذلة ورياء وجديرٌ بناسخيه الحسامُ
أيهذا المسيح ان الليالي في بنيها من الزمان سهامُ
وأرى الدهر كالوغى وقديماً كان بين الانام هـذا الخصامُ
فارفع الارض فوق كفيك وأمر يملأ الارض بعد ذاك السلامُ
أو فعد للسماء ان الشياط ـين عليهم باب السماء حرامُ
ومحد الورى بسحقك وسحـ ـقك ان الكرى له احلامُ

لو سألت الحمار حين تراه في نهيق لقال ذي أحكامُ

﴿ وقال ﴾

وقد ذكر له بعض من يدعي الشعر

الشعر في اوهس من يدعي كالدين في اوهام هذي العوام
محرمٌ الا على أهله وكم من الجهال يأتي الحرام
فانظر لمن أبصرت في كفه منهم يراعا هل ترى (ذا جام)
وما (ابن عمار) اذا قسته بجمعهم في الشعر الا امام(١)

﴿ وقال في بعضهم ﴾

دع الشعر ما كل امرئ يذكرونه ببيتين او شيء من القول قولُ
فلو تخلق الاشعار في الرأس لم يكن برأسك الا القفر والشعر أطولُ
رأيتك وزّانا فلفظك كاذب قناطير لكنّ المعاني مثاقلُ
وهب للحصى شيئاً تغرد به فهل لكلام كالحجارة غرالُ

﴿ وقال ﴾

وكتب بها الى نجل عمه الشاعر المجيد محمد افندي محمود بك فهمي مقدما له ان بعض من يسميهم العامة بالشعراء قد تنقصه

اليك فانبئهم باني كفيتهم ملامي ويا لله كيف أقولُ
اذا لم يكن فيهم سوى هذيانهم فاني عليهم لست كريمُ
اضنُّ بلفظي ان يقال استحته على نزغات المحو منه نميمُ
وما ضائري ان يستعيروا شهادةً لبعضهم ان النفاق قديمُ
وكم تنعق الغربان لكن بومة تقول اسمعوا ان الغراب حكيمُ
فقل للذي ما زال يجريه وهمه مسمى نحو سعي هشيمُ

(١) ابن عمار رجل اشتهر بسخافة ابيات نظمها لغير معنى على غرار رمي

وما دام شعر النوم امسى كما ترى شعيراً فقل ان الزمان بهيم

﴿ وقال ﴾

في انسان يذكر عن الشاعر انه متلد

يقول قباته فله اكان جبريل عين (دحية)
ويدعى في الورى كأن قد القى عليه الاله وحيه
اذا هزا بالرحال طفلٌ فقل له ما لهم بلحيه

﴿ وقال ﴾

يعزي ابن عمه الاديب الشيخ احمد افندي الرافعي عن وفاة والدته المبرورة

لمن الامر شيره سحانه آترى المرء دائناً ديانه
جرت الناس في الغرور بعيدا وقضا الله قد جرى جريانه
فكأن البسيط ميدان سبق راكضات افراسه فرسانه
ان دهر فارس الى الموت قرنا سبق الموت نحوه اقرانه
فلك دئر الحوادث وانا س يظنون وقفةً دورانه
باع في الارض انفسا بنفوس فلذا الموت ناصب ميزانه
رب ذي زينة بميل على الار ض ارتنا اثوابه اكفانه
واذا ما البستان نبـ ت زهرا جعل الربع قبره بستانه
انما لارض لابن آدم سجنٌ وارى الموت عندها سجانه
فمن الجهل ان تشيع بالحز ن سجينا قد فرّجوا احزانه
فائد « احمد » فتلك سبيل كل حي لاق بها اخوانه
ما ترى النجمة لمضيئة فجراً كيف اغرى بها الضحى طوفانه
ان نفساً ارلث سات عليها درة أديت وكانت امانه
صاغها الله كالنسيم فلا غر واذا ما النسيم حلّ جنانه
فكل الامر للذي صرّف الامـ ـر واحسن رضا تنل احسانه
ان سخط النفوس كفر بنعمي الله فليحرس الفتى ايمانه

تقاريظ

قال أمير السيف والقلم ، ورافع العلم والعَلَم ، صاحب السعادة
الامير الخطير المرحوم محمود سامي باشا البارودي طيب الله ثراه

« لمصطفى صادق » في الشعر منزلةٌ أمسى يعاديه فيها من يعفيه
صاغ القريض ماتنان فن لُميت صدوره علمت منه قوافيه
مهذب الطبع مأمون الضمير اذا بانه كان بديه كفيه
حاز الكمال فلم يحتج لمنقبة فمت تمنحه لا بما فيه

وقال

شاعر البدو والحضر ، وسيد من نحى نحل الكلام وأمر ، حسنة هذا الزمان وكوكب فلك البيان ، الاستاذ المفضال الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر الآن وكان حفظه الله قد علم بشروعنا في الطبع معه من القسيم ، سقيم ، فبعث الينا بهذه الابيات التي تحملها النسمات ، والعيون التي أسمعت كلمات ، وهي :

أدري المنوه « مصطفى » صفرت وطاب بغيضه
ان الحوادث قعدتني عن أداء فروضه
ليسيخ اعذر أخي ضنى قلبي الضمير جريضه
ولقد أرى وعلاه مكسوة العرى نهوضه
أدبٌ يفيض على الورى لله در مفيضه
يجلو عرائس خطرة كبرق عند وميضه
وبنت فكرٍ لم يمسها فكر عند وبيضه
فكر اذا ما لامر أعضل حل عقد غموضه
هو من عدمت فكل فضل بت ترفضه
وذا الفتى لادب امر يخ ان التمى لحيضه
قد حل عقدة كل معضلة قبيل سلا شروحه
من بعد ما سكن رجا به منهوضه

يا من تنزى للعلى كالتبل بعد ربوضهِ
عرضت نفسك للتخيل قبل حين عروضهِ
واخترت أشرف مذهب فسلكت غير دحوضهِ
فملكت رسنة النظا ء ورضت صعب عروضهِ
وظلت تلعب بعدها بجموحهِ ومروضهِ
وكذا اذ نهض المجد يراح بعد نهوضهِ
وحلت ركناً قد أمـــنا الدهر من تقويضه
وحلفت لا تبقي على وهي الكلام حريضهِ
صل كيف شئت بسمره بين المـلا وبيضـهِ
ء الرمح في تطعانه والسيف في تفريضهِ
أشد فتكا من نظيمـــك في فؤاد رفيضهِ
فتبا لسانك لا شبا عضب الغرار نحيضهِ
ويراع فكرك لا السنـا ن يهاب عنـد نهوضهِ
الشعر فوّض أمـره ونجاك في تفويضهِ
وعليك سبغ برده تنحر ذيل رحيضهِ
فقبضت من مبسوطهِ وبسطت من مقبوضهِ
وتركته من بعد ما بالغت في تأريضهِ
يخال بين وريقـه متبخترا وغضيضـه
فاذا اراه النوْر غضّ النور من اغريضهِ
مصوراً ء في لوجو د بقضه وقضيضه
ان الذي عطاك اعطى القدح كف مفضيه
حاف بقدمة لجا ح وضر بغير مهيضه
شرقت فوق سماءه وسواك دون حضيضه
ديوان شعرك حيرالشـ ـعراء في تقريضه

ماذا يقول مقرضو ه وانت رب قريضه
ما الروض زوّده الربيـ ع وزاد في ترويضه
وافتص غادي القطر عذ رة زهره بفضيضه
اضحت تغازله ذكا فافتر ثغر اريضه
وجلته ما شطة الصبا فعلا شذا إنقيضه
بألذ من مختومه نشراً ومن مفضوضه
واجل من مرفوعه وقفاً ومن مخفوضه
هذا البيان فقل لمن قد ظل دون نقيضه
قد فاتك القول الصحيح فمات نحو مريضه
صمتاً فذا اسدُ الكلا م فماطلين بعوضه

(وقال)

حضرة الشاعر الذي ابتدأ حيث انتهى كثير من الشعراء ، وبزّ فحول النظراء ، نجل عمنا الفاضل الاديب محمد افندي محمود الرافعي

سمت بك نفس لاقت العز مغنما وقلبٌ اذا ما همّ بالامر صمّما
فاصبحت لا تجري لشأو قصدته من المجد والافضال لا متقدما
وجئتَ بآيات هي السحر دقة اذا تليت فحمنَ من ليس مفحما
كأنّ بها آي الكتاب نظيمة كأنّ بها روح البيان مجسما
كأنك والاشعار منك تتابعت سماء بيان تبطل القول محكما
لعمرك ما ادري أدرّ نظمتَه ملأت به سمعي ، فقلت تنحما
طويت بما أوتيت يا خير صادق ، جزيلة (بشر) وطوت (مسهما)
فلا زلت موفور الجنان مسدداً ، وشعرك في نفس الزمان معظما

الخطأ والصواب

وقعت في بعض ملازم هذا الجزء أغلاط مطبعية آثرنا بيان المهم منها وصوابه وتركنا الباقي لفطنة القارئ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	١١	زينه	زيته
١٤	٣	أبهم	أنهم
١٥	٥	تدوالها	تداولها
٢٠	٤	القراء	الفقراء
٢٠	١٦	الجد	المجدُّ
٢٣	٢	تقطع	تتقطع
٢٧	٤	نعا	نعيما
٣٩	٤	فخر	فخرا
٤٨	٦	الحب	المحب
٥٢	٥	فرائداها	فرائدها
٥٦	٧	الوجدان	الوَجد
″	١٤	القيل	الثقيل
٥٧	١٤	بهذا . نباة	بهذي . بناه
٥٨	٧	يكتنفانها	يكنفانها
″	٧	فوق النيل	فوقوف الليل
٦٠	٣	صبري	حبري
″	٨	نبتته	نبتت
″	١	في الشرح بالتهزم	بالمنهزم
″	٨	″ الفرق	الفرق تعرف
٦١	٩	العظيم	القطيم

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٠	١٥	لمن شاء	كما شاء
٦٢	٩	رأيت والخمر	رأيت الهوى والخمر
٦٣	١	نفسها	ننفّسه
	٧	يا ريقة	يا ريقة
	١٤	الظبى . . كالظبى	اظبا . . كالظبا
١٤	١	التفيا	نفنن
	٢	حرلا	جذلا
	١٥	بس	ابن
	١٩	ركمه	كفّة
٦٥	١١	أعضاتها	غصنه
٦٦	٤	جرى ٥٠	قد حرى
	١١	وحانت	وخنت
٦٨	١١	ارتفت	رفعت
٦٩	٤	السطن	اسلطن
	٨	نخالط . . خلته	تحلها . . خلته
٧١	١	ملأت	ضمّت
٧٢	٣	فورت . . كفنو	قورنّ تكوها
	٩	على صر	على بصر
٧٣	٤	هذر	هذي
	٦	عزة	سرّة
	٦	يعري	مري
٧٧	٤	وُدّه . . . . وُدّة	ويلاه . . . . ويلاه
٧٨	٧	كاعب	كالشاب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧٩	٧	انطلقت	نطقت
〃	١٦	لولم	لو انني لم
٨٠	٨	شفار	شفاء
〃	١٧	نشرت . . . تنشر	نثرت . . . تنثر
٩٧	١٥	كعسلت	كسلت
٩٨	١٧	طلاع	طلوع
٩٩	٢	ارقوى	ارتوى
〃	١١	حذور	خذور
١٠١	٧	فقل	فقل لي
١٠٢	١٣	حوافر	حوافل
١٠٣	٢	واين	وايُّ
١٠٤	١	باري	بالي
〃	٤		صوب البيت
		ومن الهم ان ترى دمع ا	موت من غير ادمع الميلاد
〃	٢٠	انضجت	انضجته

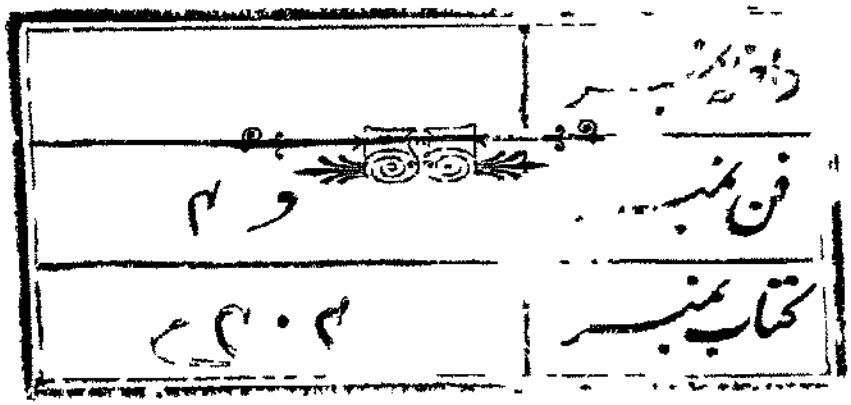
فن نمبر ٤٣
كتاب نمبر ٢٠٤